ق والقرآن المجيد

معجزة النبي ﷺ الخالدة

نزول القرآن الكريم

قصة أصحاب السبت

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٥ - (شوال) - السنة الأولى - ١٤٣٤هـ

كلمة العدد

... رعد عبدالله التميمي

فهم القرآن

(أفلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها)[1]

عندما نتصفح القرآن الكريم نجد فيه من الفضائل ما لاتعد ولا تحصى، غير أنه جمع بين الترغيب والترهيب، والعجيب في الأمر حتى الترهيب جاء للهداية والصلاح وليس للانتقام على عكس ما يفهم من ماديات بني البشر الذين يحاولون جهد إمكانهم فهم المعنى القرآني بالشكل المحدود متذرعين بقول الله تعالى (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)[2] نعم المطهرون من الأئمة الهداة هم أعلم بمكامن ومضامين القرآن الحقيقية ولذلك نستدل بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت، وأين نزلت)[3]. بل سيبقى القرآن سراً كبيراً لا يعلمه أو يفكك معانيه إلا المعصوم، كما صرّحت الآية التاسعة والسبعون من سورة الواقعة الكريمة ويبقى دورنا فهم الآيات المحكمات التي تتعرض للأدوار الحياتية الفقهية التي تحيط بالمعنى العبادي والمعاملي وعليه يجب أن لا نبتعد عن القرآن روحاً ومعنى بل لابد من ملازمته بشكل يضمن سلامة الخط التديني الذي يربطنا بالله الذي يغدق علينا من نعمائه ولابد لنا أن نسعى السعي الحثيث لفهم القرآن ومعانيه التكاملية إذ تبدأ بتكريم الإنسان تصاعديا وفق المنظور التكاملي وتذم فيه روح التصاغر الناتجة من العُجب والتكبر والرياء والعصبية الجاهلية والبخل المادي والمعنوي والتقاعس الذميم، ففي بعض الأحيان يبخل الإنسان على نفسه في اكتساب المعلومة بدافع التكبر الذي يوهمه بأنه الأفضل والأعلى وينسى أن التفاضل بالتقوى لا بغيره، متناسيا تكريم المولى جل وعلا لكائن خلقت من أجله الحياة على الأرض، ولرفد الفكر السليم لابد من الرجوع لكلمات القرآن العظيم التي جاءت لتكريم الإنسان فكراً لا جسداً لترفع من شأنه حيث قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[4] وعليه فإن هذه الآية الكريمة لو تأملنا .. ستحملنا إلى أكثر من معنى وبالخصوص العاصي لأمر الله تعالى الذي يجب أن يكون في أشد حالات الندم والخجل باعتباره خليفة الله في الأرض.

١- سورة محمد الآية - ٢٤.
٢- سورة الواقعة الآية - ٧٩
٣. البحرج ٩٢- باب القرآن
٤- سورة الإسراء - الآية - ٧٠

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الكاظمية المقدسة
www.aljawadain.org
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد ١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

التصحيح اللغوي
محمد حامد البكاء
نبيل جواد أبو العيس
حازم جعفر حسن

التصميم
عبدالله جاسم محمد

اقرأ في هذا العدد

4 أهل البيت عليهم السلام في القرآن

12 الحيوانات تكذِّب مثل البشر

16 حفل توزيع الهدايا على المشاركين في الختمة القرآنية التعليمية

28 التقوى أهميتها وثمراتها

أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم
آية المودة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

... محمد عبد الحسين المالكي

اتفق أغلب المفسرين (من الفريقين) على أن هذه الآية التي يُطلق عليها (آية المودة)، بأنها نزلت في أهل البيت عليهم السلام وهم (علي وفاطمة والحسنان)، وقبل الخوض في غمار الآية وما تتضمنه من الاحتمالات هناك ثلاث كلمات ينبغي التأمل في معناها:

الأولى: الأجر - بمعنى الجزاء على العمل المؤدَّى ويطلق أيضاً على الثواب والعقاب،والمراد هنا هو المعنى الأول.

الثانية: المودة - وهي المحبة ومصدرها الود، وهو الحب الكائن في جميع مداخل الخير وتأتي بمعنى التمني أيضاً كما في قوله تعالى(يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) ،وهنا بمعنى الوداد والمحبة ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) ،ومن أسماء الله تعالى (الودود) بمعنى المحبّ لعباده والمتقرب إليهم بالمحبة.

الثالثة: القربى - وهي القرابة في الرحم، تقول بيني وبينه قرابة أي بسبب الرحم لا بغيره من الأسباب، واختلف بعض المفسرين حول معنى هذه الآية مع العلم بأن هناك استفاضة في الأحاديث من الفريقين تؤكد اختصاص القربى بأهل البيت عليهم السلام، إلا أن بعضهم تمسك بمعنى آخر هو طلب الرسول صلى الله عليه وآله من قرابته ان يبادلوه المحبة وهم قريش عموما (وليس بني هاشم فحسب) بدليلين: الأول : قول ابن عباس : لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله منهم قرابة فالمعنى إلا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم،الثاني : أن الآية لم تقل إلا المودة لذوي القربى كما في قوله تعالى (فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) ، بل ذكرت القربى لوحدها،مما يظهر ان ليس فيه اختصاص لأهل البيت عليهم السلام وإنما تعم الأقارب بصورة عامة، وبالإجابة عن هذين الدليلين ينحصر المراد في تفسير الآية الأول والذي أجمع عليه علماؤنا الأعلام، أما الجواب عن الدليل الاول: وهو من إفادات العلامة الطباطبائي في الميزان فمفاده بأن ليس المقصود هو قريش عموما لأن أكثرهم كانوا مكذِّبين للدعوة النبوية فكيف يصح سؤالهم بالأجر، والأجر يترتب على عمل ما يكون بازائه ويقابل به، وإلا فما معنى الأجر من دون مقابل! فقريش لم تأخذ من النبي شيئاً كي تقابله بالأجر والثمن وإنما يصح الأجر في مقابل الإيمان وأكثرهم ليسوا بمؤمنين،وقال أيضاً: (المراد بالمودة في القربى مودة قرابة النبي صلى الله عليه وآله، وهم عترته من أهل بيته (الامام علي وفاطمة والحسنان)، وقد وردتْ به روايات من طُرق أهل السنة وتكاثرت الأخبار من طرق الشيعة على تفسير الآية بمودتهم وموالاتهم عليهم السلام، ويؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين على وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم...، والجواب عن الإشكال الثاني فإن كان في لفظة (في) وأنه كان المفروض أن يقال (المودة لذوي القربى أو للقربى)، فقد بيّن الزمخشري حقيقة هذا الاستعمال في تفسيره بقوله: (فإن قلت): هلا قيل إلا مودة القربى أو المودة للقربى؟ (قلت) جُعلوا (أهل البيت) مكانا للمودة ومقرا لها كقولك (في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد) تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست (في) بصلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به كما في (قولك المال في الكيس) وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والمراد في أهل القربى وذوي القربى، وقد عضد هذا الجواب بتوضيح ابن حجر في تفسيره فقال: (وعُبّر بلفظ (في) دون (اللام) كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقراً لها كما يقال لي في آل فلان هوى أي هم مكان هواي) ،ومما يؤيد تفسير الآية بآل البيت عليهم السلام حصرا ما نقل صريحا بأن المقصود أصحاب الكساء فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت (قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قالوا: يا رسول الله من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما)، ونقل الحاكم عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قوله : وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى: (قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت، ولمعاضدة الرأي الأول ننقل ما روى ابن كثير في تفسيره قال:"وقول ثالث : وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه أنه قال معنى ذلك أن تودّوني في قرابتي أي تُحسنوا إليهم وتُبروهم، وقال السدي عن أبي الديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين عليهما السلام أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام أقرأت القرآن؟ قال

نعم، قال أقرأت آل حم؟ قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم ، قال ما قرأت (قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم، وقال أبو إسحاق السبيعي سألت عمرو ابن شعيب عن قوله تبارك وتعالى (قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فقال: قربى النبي ﷺ رواهما ابن جرير، وتذكر التفاسير أن كبار التابعين كالإمام علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب يذهبون إلى نزولها في أهل البيت عليهم السلام كما نقل عنهم ذلك، وبناء على ما ذكر فان المعنى لسياق الآية ومعطيات مفرداتها ان يكون للنبوة والرسالة أجرا (طبقا للقاعدة العامة العقلائية) باعتبارها من أصعب الأعمال وأشقها على الإطلاق لانطوائها على الكثير من المواهب والمشاق والفضائل والخيرات والتي عادة ما تفضي الى العداء والتكذيب من قبل الكفار لصاحب الدعوة ومحاربته بشتى الوسائل ومختلف الطرق حتى تصل أحيانا الى القتل والتعذيب والتنكيل الذي يستطيل ليشمل أفراد عائلته وأقربائه كما نرى ذلك واضحا في قصص الأنبياء وسيرهم العطرة، وسيرة الرسول المصطفى ﷺ خصوصا حتى أثر عنه مقولته المشهورة: (ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت)، لذا فقد طلب الرسول ﷺ هذا الأجر من أمته المسلمة والتي ضحّى لأجلها بكل غال ونفيس وقيّده بمحبة العترة الطاهرة وعدم الإساءة اليهم والتجاوز على حقوقهم، وأشار ابن العربي الى هذا المعنى قائلا:

رأيت ولا آل الرسول فريضة
على رغم أهل البعد يُورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى

ومن الممكن أن يُسأل كيف أن الرسول يطلب الأجر من الناس في قبال دعوته والحال أن الأنبياء وكما ورد في آي الذكر الحكيم لم يطلبوا شيئا من أنصارهم بعنوان أجر الرسالة؟ والجواب أن الرسل جميعا بما فيهم خاتمهم ﷺ لم يطلبوا أجراً دنيوياً ومادياً، بل أجراً معنوياً (وهو رضا الله تعالى) مطلوب للجميع ،من هنا فإن طلب النبي ﷺ المودة في قرباه ليس طلبا ماديا واقتصاديا وانما هو طلب معنوي مؤسس لهدف سام هو تعريف الإمامة والنص على الأئمة والإعلان بها الى الأمة جمعاء بما فيها الأجيال اللاحقة والى قيام الساعة،ومن جهة اخرى فإن نفس هذا التعريف النبوي بوجوب مودة أهل البيت عليهم السلام واجب إلهي على الرسول ﷺ بل من الفروض المؤكدة عليه، صيانة للرسالة وحفاظا عليها من طوارق الحدثان ومن أدلّ الدليل على ما ذكر أمره تعالى لنبيه بالتبليغ والتنصيص على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام في غدير خم وأخذ البيعة له من عامة المسلمين،فقد توعّد الله نبيه في حالة التهاون في التبليغ فقال: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)، ولا يخفى ما تلعبه الإمامة من دور مهم ومميز للحفاظ على أهداف الرسالة ومعطياتها بل هي امتداد للنبوة بأصولها وفروعها وكل ما تنطوي عليه من المسؤولية الجسيمة.

المصـــــــادر:
سورة الشورى آية ٢٣
سورة البقرة آية ٩٦
سورة مريم آية ٩٦
لسان العرب لابن منظور مادة(ودد)وصحاح اللغة للجوهري مادة (قرب)
ينسب الى ابن تيمية في (التفسير الكبير)
سورة الأنفال آية ٤١
تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (٤٢/١٨)
تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري (٤٠٢/٣)
تفسير فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٥٦٥/٨)
فضائل الصحابة - ج٢ ص٨٣٢
المستدرك على الصحيحين - ج٣ ص١٧٢ للحاكم النيسابوري
بعد واقعة عاشوراء عندما اخذوا أهل البيت عليهم السلام أسارى إلى الشام
تفسير ابن كثير - ج٤ ص١٢١
الشعر لشمس الدين ابن العربي
سورة الشعراء الآيات:١٠٩/١٢٧/١٤٥/ ١٦٤/١٨٠وغيرها من السور
سورة المائدة/آية ٦٧

الأشجار في القرآن الكريم

... شيماء شمس الله

زيّن الله سبحانه وتعالى طبيعة الحياة الدنيا، بزينة الأزهار والثمار والجبال والأنهار والطيور والأشجار وغيرها من أنواع الزينة، حيث جاء ذكر الأشجار في بعض من أقواله تعالى، كما خص بعضها وجعلها في قسمه في القرآن الكريم، وجاء مستشهدا ببعضها الآخر، ومنها ما هو حسن طيب، وما هو خبيث، لينتفع بها الإنسان وبقية المخلوقات، ومن هذه الأشجار:

شجرة النخلة

وهي الشجرة الطيبة التي ضرب الله سبحانه وتعالى بها المثل لكلمة التوحيد عندما تستقر وتثبت في القلب الصادق فتثمر الأعمال التي تقوي الإيمان، فقد قال الله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)[1]، وهي الشجرة التي ضربها الله مثلًا للمؤمن في عموم نفعها وبقائها وتنوع فائدتها كما جاء في قول النبي محمد ﷺ: (أنَّ من الشجرِ شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ما هي؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هيَ النخلة)[2].

شجرة سدرة المنتهى

قال الرسول الامين محمد ﷺ في حديث المعراج المشهور لما عرج به الأمين جبرائيل

١- سورة إبراهيم: آية ٢٤.

٢- ميزان الحكمة/ محمد الريشهري: ج٤، ص ٢٨٢٤.

عليه السلام إلى السماء وهو ينفذ به من سماء إلى سماء بأمر الله عز وجل حتى دخل السماء السابعة قال: (ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى...)[3]، وعن سبب تسميتها سدرة المنتهى قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله: (لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله)[4]، وهي الشجرة التي ينتهي إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرّب، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه، وقيل إليها منتهى أرواح الشهداء، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)[5]، فأصبحت هذه الشجرة المباركة معروفة القدر عند المتحدثين والقرّاء والمخاطبين، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها.

شجرة طوبى

تعد هذه الشجرة العظيمة من أشجار الجنة، فقد أبلغ النبي محمد صلى الله عليه وآله أصحابه فقال: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها)[6]، ولما سأل أحد الإعرابيين نبينا محمداً صلى الله عليه وآله عن الحوض وذكر الجنة وقال عنها الإعرابي ان فيها فاكهة، قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى، قال صلى الله عليه وآله: (تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها، قال ما عظم العنقود؟ قال صلى الله عليه وآله: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر، قال ما عظم أصلها؟ قال صلى الله عليه وآله: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما، قال فيها عنب؟ قال: نعم: قال فما عظم الحبة؟ قال صلى الله عليه وآله: هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما، قال نعم قال: فسلخ إهابة فأعطاه أمك فقال اتخذي لنا منه دلوا، قال صلى الله عليه وآله: نعم، قال الإعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم وعامة عشيرتك، كما في قوله تعالى: (لا مقطوعة ولا ممنوعة)[7]، أي لا تنقطع شتاء ولا صيفا بل أكلها دائم مستمر أبدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء)[8]، كما ورد في الحديث: (إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرى.

شجرة الزيتون

هذه الشجرة المباركة التي ضرب الله بها المثل في صفاء زيتها، وجمال طلتها فقد قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[9]، وقوله تعالى: (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ)[10]، اما في الحديث النبوي الشريف فقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله عن شجرة الزيتون: (كلوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)[11].

شجرة اليقطين

وهي تلك الشجرة التي أنبتها الله سبحانه وتعالى إلى نبيه يونس عليه السلام، حيث جعلها له غذاءً وعلاجا، كما جاء في قوله تعالى: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)[12]، وقد فسّر بعض المفسرين إن اليَقْطِين هو القرع، وذكر بعضهم الآخر في أن للقرع فوائد منها: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره ونعومته، وأنه لا يقربها الذباب، وجودة تغذية ثماره، وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا، وقد ثبت أن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله كان يحب الدباء ويتتبعه من نواحي الصحفة[13].

٣- حلية الابرار: السيد هاشم البحراني، ج١: ص٤٢٩.
٤- عمدة القارئ: العيني: ج١٥: ص ١٢٨.
٥- سورة النجم: آية ١٣- ١٧.
٦- سبل السلام: محمد ابن إسماعيل الكحلاني: ج٤: ص ٢٠٠.
٧- سورة الواقعة: آية ٣٣.
٨- تفسير القرآن الكريم: ابن كثير: ج٤: ص٣١١.
٩- سورة النور: آية ٣٥.
١٠- سورة المؤمنون: آية ٢٠.
١١- صحيح الجامع.
١٢- سورة الصافات: آية ١٤٥- ١٤٦.
١٣- بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٦٣: ص ٢٣٠.

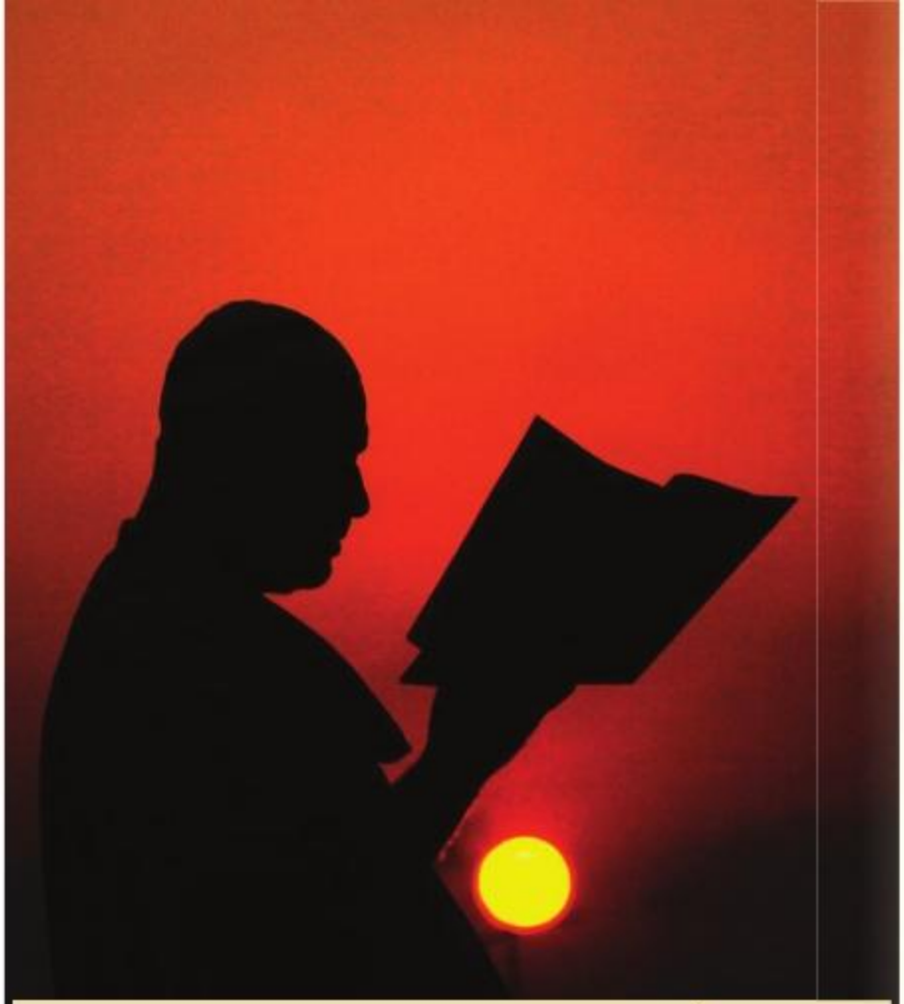

أنواع الأصوات

... الأستاذ: ميثم الركابي

كثيراً ما شُغلت أسماع القرّاء بمصطلحات عن تصنيفات الأصوات كانت نتائجها سلبية أكثر منها إيجابية لأنها لم تضف للقارئ المتعلّم سوى معلومات تحتاج لتفكيك، وترجمة لأننا دائما وأبدا نقول أن ليس كل ما موجود في علم الأنغام يحتاجه القارئ، وانطلاقاً من هنا سنوضح التصنيفات الصوتية بطريقة مبسطة بعيدة عن الإسفاف في المعلومة.

علم الصوت في عرف الطبيعيين

موضوعه دراسة الأصوات عامة وما تُحدثه من الاهتزازات في الأجسام.

وأما في عرف (النغميين) فهو: دراسة الأصوات التي تقبلها الأذن وما ترتاح لسماعه النفس البشرية وله قيمة نغمية مقدرة وينشأ عن اهتزازات منتظمة.

نشأت الاختلافات بين الأصوات نتيجة الاختلافات التكوينية بين بني البشر فكما للاشخاص اختلاف جسدي كذلك يوجد اختلاف صوتي ولكن في الاختلاف الصوتي ممكن للإنسان ونتيجة تمارين ممنهجة أن يطور من قابلياته الصوتية وزيادة ما يملك من خواص تؤدي بالنتيجة إلى تقديم أصوات مهذبة مدربة تستطيع أن تعبر عن الإنشاد الديني المهارة نفسها التي يقدم بها الانشاد الدنيوي..ولم يكن تصنيف الأصوات البشرية تصنيفاً مزاجياً إنما يخضع لقياسات دقيقة جداً..فكل صوت يصنف الى منطقة معينة بما يُنتج من ذبذبات وهذه الذبذبات هي من تخلق لنا الأصوات بغليظها وحادها.

تقسم الأصوات إلى قسمين :- الأصوات الرجالية والأصوات النسائية.

ومن التصنيف أعلاه ظهر لنا تصنيفان آخران لكل قسم:- الأصوات الغليظة والأصوات الحادة.

ثم استخرج من بين الأصوات الغليظة والحادة ما يسمى بالأصوات المتوسطة.

وسنفصل الأصوات بدئاً من الأصوات الغليظة إلى الحادة.

الأصوات الرجالية

منطقة الباص: أو كما يسمى شرقياً (الجهير) وهو أغلظ الأصوات الرجالية.

منطقة التينور: أو كما تسمى شرقياً (الصادح) وهو أعلى وأحدّ الأصوات الرجالية.

منطقة البارتون: وهو متوسط ما استُخرج بين أصوات الرجال ويشترك بين مناطق الصوت الرجالية غلظة وارتفاع وحسب ما يؤدي من درجات صوتية.

كُنتر تينور: صوت رجالي نادر جداً أعلى من التينور وأقل من الالتو حيث لا يمكن للوهلة الأولى تمييز ما إذا كان هذا الصوت رجالي أم نسائي.

الأصوات النسائية

منطقة الآلتو: أو كما يسمى شرقياً (الرنان) وهو أغلظ الأصوات النسائية.

منطقة السوبرانو: أو كما تسمى شرقياً (الندي) وهو أعلى وأحدّ الأصوات النسائية.

منطقة الميتزو سوبرانو: وهو متوسط ما استُخرج بين أصوات النساء ويشترك بين مناطق الصوت النسائية غلظة وارتفاع وحسب ما يؤدي من درجات صوتية.

ملاحظات مهمة

أولاً: طرح موضوعة الصوت بمعزل عن السلالم النغمية خطأ وقع فيه المشتغلون في الوسط الإقرائي لأن العلاقة بين الصوت والأنغام علاقة تمازج لا انفكاك بينها مهما حاول المهتمون ذلك.

ثانياً: لا توجد وحدة قياس للأصوات سوى السلالم النغمية ومن خلال هذه السلالم يكون كذلك قياس الخواص الفنية للأصوات من مدى صوتي ومقدرة على الأداء وتنويع ومرونة ...الخ.

ثالثاً: يتم دمج أصوات الميتزو سوبرانو مع السوبرانو لانه فرع منه كذلك صوت البارتون مع الباص لأنه فرع منه كذلك.

رابعاً: لا يجوز التفاضل بين الأصوات على أساس الارتفاع والانخفاض لكن بما يميز هذه الأصوات من صفات فنية جاءت نتيجة التدريب المتكامل.

سورة الفاتحة - 2 -

... الشيخ نجم الدراجي

{{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}}

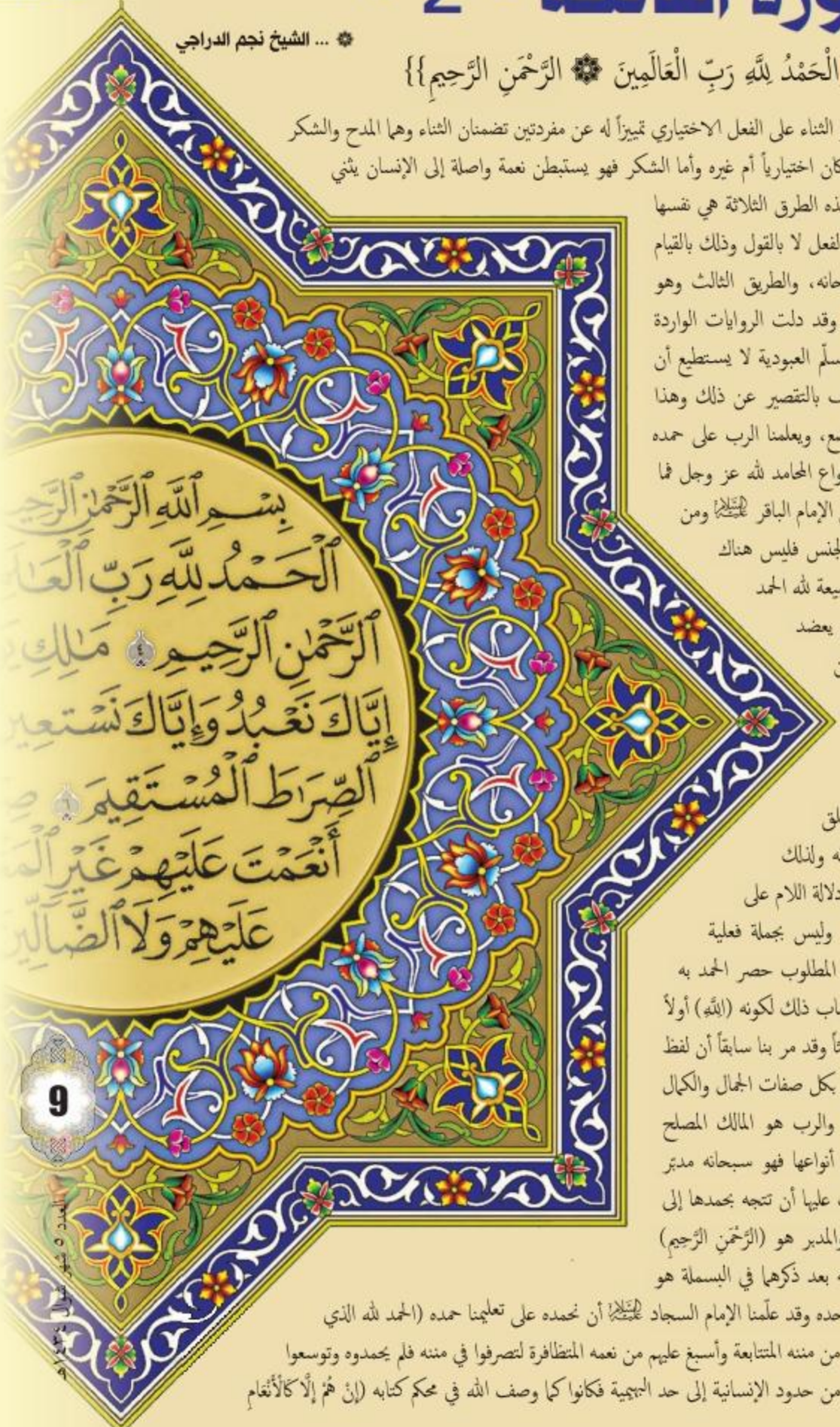

الحمدُ في اللغة خلاف الذم ومعناه القرآني هو الثناء على الفعل الاختياري تمييزاً له عن مفردتين تضمنان الثناء وهما المدح والشكر والأول منها الثناء على الشيء الحسن سواءً كان اختيارياً أم غيره وأما الشكر فهو يستبطن نعمة واصلة إلى الإنسان يثني على المنعم باللسان أو بالقلب أو بالجوارح وهذه الطرق الثلاثة هي نفسها أو مثلها يحمد الله بها فقد يُحمد باللسان أو بالفعل لا بالقول وذلك بالقيام بكل ما أمر الله به والانتهاء عما حرم سبحانه، والطريق الثالث وهو الأدق والألطف أن يتخلّق بالأخلاق الإلهية وقد دلت الروايات الواردة عن أهل العصمة عليهم السلام أن العبد مهما ارتقى بسلّم العبودية لا يستطيع أن يحمد الله حق حمده فعليه الإقرار والاعتراف بالتقصير عن ذلك وهذا يفسر اقتران التسبيح بالحمد في أكثر من موضع، ويعلمنا الرب على حمده بقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فمن قالها فقد جعل جميع أنواع المحامد لله عز وجل فما من حمد إلا وهو داخل فيه كما يروى ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام ومن ذلك نفهم أن (ال) الداخلة على الحمد تفيد الجنس فليس هناك عهداً لا ذكري ولا ذهني وبالتالي يفيد ذلك طبيعة لله الحمد وأن كانت استعراقية فكل المحامد لله والعقل يعضد ذلك فإن منشأ حسن الفعل وكماله هو حسن الفاعل وكماله والله سبحانه هو الكمال المطلق الذي لا نقص فيه وكل ما عداه سبحانه فهو فيض منه سبحانه وكل مافيه من خير وكمال فهو منه سبحانه مع غناه المطلق من كل شيء فليس به حاجة لأي شيء خلقه ولذلك كله يحصر الحمد به سبحانه وتعالى وخاصة مع دلالة اللام على الاختصاص والملك وكون حمده بجملة اسمية وليس بجملة فعلية لأن الاسمية تدل على الدوام والثبات فيكون المطلوب حصر الحمد به سبحانه ثابتاً ودائماً ثم يذكر المولى سبحانه أسباب ذلك لكونه (اللهِ) أولاً و(رَبِّ الْعَالَمِينَ) ثانياً وكونه (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثالثاً وقد مر بنا سابقاً أن لفظ الجلالة اسم علم للذات الإلهية المقدسة المتصفة بكل صفات الجمال والكمال المنزهة عن كل النقائص أما (رَبِّ الْعَالَمِينَ) والرب هو المالك المصلح والمربي لكل ما سواه من الخلائق باختلاف أنواعها فهو سبحانه مدبّر الكل فلا مدبر غيره فكل الأشياء المدبرة يجب عليها أن تتجه بحمدها إلى مدبرها لا سواه وخاصة إذا كان هذا المربي والمدبر هو (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وسبب تكرار هذين الموصفين للمولى سبحانه بعد ذكرهما في البسملة هو بيان سبب استحقاق المولى سبحانه للحمد وحده وقد علّمنا الإمام السجاد عليه السلام أن نحمده على تعليمنا حمده (الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظافرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية فكانوا كما وصف الله في محكم كتابه (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا).

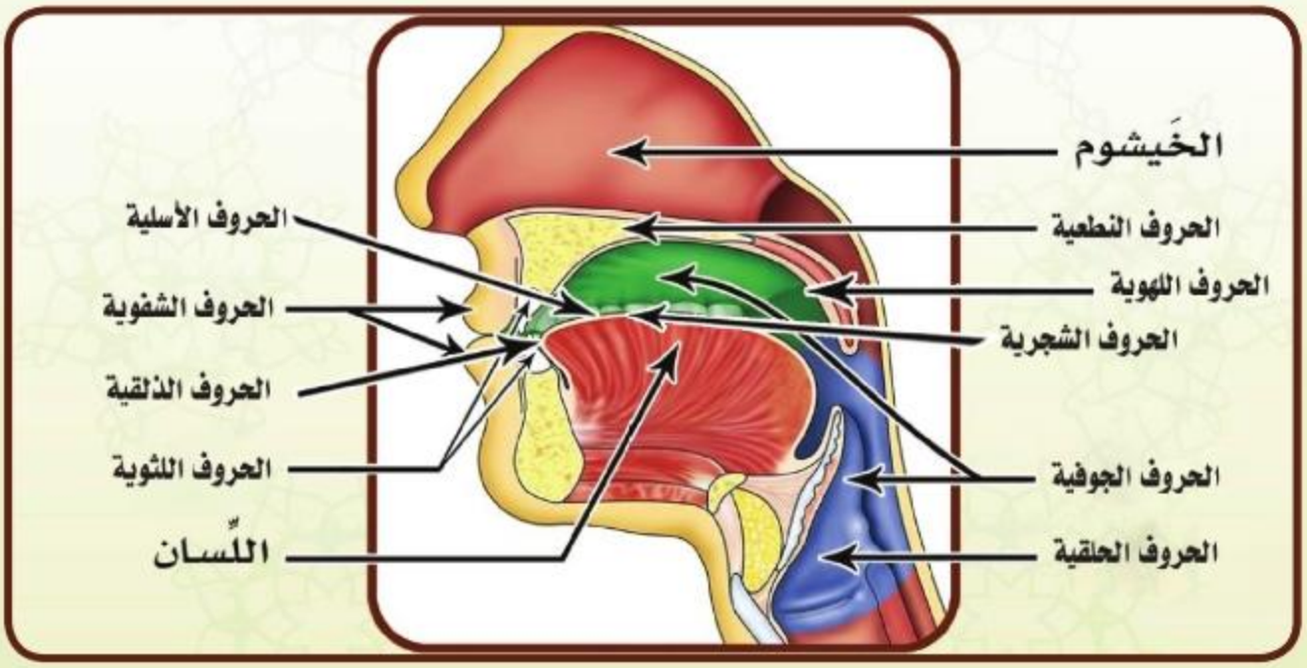

ألقاب وصفات الحروف

❁ ... القارئ الشيخ رافع العامري

١. التوسط:

التوسط لغةً: الاعتدال

التوسط اصطلاحاً: هو اعتدال الصوت عند النطق بالحرف بين الشدة والرخاوة أي أن الصوت لم يجر مع حروفه (أي حروف التوسط) لجريانه مع حروف الرخاوة ولم ينحبس الصوت معه كانحباسه مع حروف الشدة وحروفه مجموعة في عبارة (لم نرعَ).

٢. الجهر:

الجهر لغةً: الإعلان.

الجهر اصطلاحاً: هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، سميت حروفه بذلك لأنه يجهر بها عند التلفظ لقوتها وقوة الاعتماد عليها والصوت المجهور هو (الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به) وهو صوت قوي ويكون أشد بروزاً ووضوحاً في السمع وحروفه هي تسعة عشر حرفاً مجموعة بهذه المقولة : (عظم وزن قارئ ذي غضٍ جدَّ طلب) أي رجح ميزان قارئ غض للبصر اجتهد في الطلب.

الفرق بين الشّدة والجهر

في الشّدة كمال الاعتماد على المخرج وفي الجهر قوة الاعتماد على المخرج. في الشّدة ينحبس الصوت.

وفي الجهر ينحبس النفس.

الحروف تجمع بين الشدة والجهر ستة وهي (قطب جد والهمزة). ويحتبس عند النطق بها الصوت والنفس.

الهمس:

الهمس لغةً: الخفاء.

الهمس اصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفه عشرة حروف مجموعة في عبارة : فحثه شخص سكت.

ملاحظة: الصوت المهموس هو (الصوت الذي لايتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به).

٣. الاستعلاء:

الاستعلاء لغةً : الارتفاع .

الاستعلاء اصطلاحاً : هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروفه تمتنع عن إمالة الألف إذا جاء بعدها وحروفه سبعة وهي: (خص ضغط قظ) وتسمى بحروف التفخيم.

مراتب التفخيم

المرتبة الأولى: حرف التفخيم المفتوح قبل الالف مثل: خالدين – قَائل – ظالمين، وهي أعلى مراتب الاستعلاء.

المرتبة الثانية: حرف الاستعلاء المفتوح مثل: خلف – غَلب.

المرتبة الثالثة: حرف الاستعلاء المضموم مثل: غلبت الروم – فطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ .

المرتبة الرابعة: حرف الاستعلاء الساكن مثل: يقْتُرف – يضْرب – مقْتَربَة.

المرتبة الخامسة : حرف الاستعلاء المكسور مثل: قِيل – ظِلال.

آية الخُمس

قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) الأنفال /آية ٤١.

... الشيخ عدي الكاظمي

الخمس وهو ركن أساسي من أركان الضمان المالي والقوة الاقتصادية للحكومة الإسلامية التي يحكمها النبي ﷺ أو الإمام المعصوم عليه السلام وهنا عدة مباحث سنعرض لها في مطاوي البحث إن شاء الله تعالى.

الأول: هل أن الخمس متفق عليه بين المسلمين أم هو خاص بمذهب أهل البيت عليهم السلام؟

والجواب يكون معتمداً على مقدمة بسيطة وهي إن هناك قاعدة متسالم عليها لدى الفقهاء في جميع المدارس الإسلامية وهي حجية ظواهر الكتاب ما لم تنسخ تلك الآية بآية ثانية وتعرف بقاعدة حجية الظاهر، فإن الآية إذا كانت ظاهرة لا تقبل الشك أو تعدد أوجه الفهم فيكون ظاهرها حجة شرعية وبالتالي لا يمكن مخالفتها بوجه من الوجوه أبداً، نعم إذا نسخت تلك الآية بآية ثانية عند ذلك يبطل الاستدلال بها وتكون الآية الثانية هي الركيزة في الاستدلال على ثبوت الحكم أو نفيه، فإذا تبينت هذه القاعدة نقول إن الآية التي استهللنا البحث بها ظاهرة تمام الظهور في وجوب الخمس للغنائم التي يحصل عليها الفرد المسلم ولم تأت آية ثانية تنسخ الحكم الأول الظاهر في الآية، فنستطيع أن نقول والحال هذه أن هناك إجماع تام من قبل المسلمين في وجوب الخمس في الغنيمة وتقسيمه حسب الأصناف الستة الواردة في الآية.

الثاني: إذا كان هناك إجماع من قبل المسلمين وفقهائهم في وجوب دفع الخمس فلماذا نجد أن مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقط ملتزمون بحكمها بينما نجد باقي المدارس الفقهية لا توجب حكمها على المسلم فأين هذا الإجماع الذي ادّعيتموه أولاً.

فنقول: إننا ذكرنا إن الآية ظاهرة في وجوب دفع الخمس في الغنائم ولكن الخلاف وقع في معنى الغنائم والتي قصدته الآية الشريفة فهي ليست شبهة حكمية أي أن الحكم في دفع الخمس من الغنائم غير المبتوت به بل العكس فهو مقطوع بوجوب الحكم وتعلقه بذمة المكلّف إلا أن هناك شبهة مصداقية قد وقع الخلاف فيها بين الفقهاء ولتقريب المطلب نضرب هذا المثال، فمره هناك شبهة حكمية في نجاسة المني مثلا فقسم يذهب إلى الحكم بنجاسته والبعض الآخر يذهب إلى طهارته لاختلاف الأدلة التي يعتمد عليها كلا الطرفين في ترتيب حكم النجاسة على المني وهذا ما نقصده بالشبهة الحكمية أو الموضوعية ومرة ثانية يقع الخلاف بين الفقهاء في السبيرتو هل هو نجس أم لا، فالحكم ثابت عند الكل في أن الخمر نجس بدون إشكال ولكن هل أن السبيرتو من الخمر أم لا هنا يقع الخلاف، وهذا ما نقصده بالشبهة المصداقية فهنا أيضاً نقول أن الحكم بوجوب الخمس لا إشكال ولا شبهة هو ثابت حكماً ولكن هل يجب في أرباح المكاسب أم لا هنا وقع الخلاف في تطبيق المصداق أو الشبهة المصداقية بين الفقهاء من المسلمين وللكلام تتمة في العدد القادم إن شاء الله هل هو واجب؟ ثم واجب في زمن النبي ﷺ فقط أم جاري على جميع الأزمنة؟

الكذب
حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان

❁ ... رغد عزيز

لم يقتصر التنظيم في العلاقات الاجتماعية على بني البشر فقط بل وجدت في بقية خلق الله عز وجل كالنباتات والحيوانات، وقد أشار تعالى إلى ذلك في محكم كتابه الكريم حيث قال عز من قائل: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[1]، فلا نستغرب حينما نقرأ عن أسرار وخواص هذه العوالم بما يتناسب ويتوافق مع طبيعة خلقها، ولكن ما يثير الدهشة هو وجود بعض التشابه بينها بالرغم من الاختلاف الجذري بينها، وهكذا نرى بأن عالم الحيوان مليء بالأسرار ويكاد يكون عالماً مماثلاً لعالم البشر، ولذلك فإن بعض العلماء يؤكدون إذا أردنا أن نفهم عالم الطيور والحشرات فيجب أن نقارنها بحياة الأمم من البشر نتيجة للتشابه الذي يوجد بينهما، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: (إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) وهي إشارة رائعة إلى ما يكشفه العلماء

والباحثون اليوم والتي نستشف من خلالها التطابق بين العلم الحديث وحقائق القرآن الكريم، وحول ذلك فقد كشف أن بعض الحيوانات تكذب مثل الإنسان، فقد أكّد باحثون في قسم الأحياء بجامعة (بوتسدام الألمانية) أن الكذب منتشر في عالم الحيوانات بدرجة كبيرة، وقد توصّل فريق الباحثين إلى أن الكذب لا يقتصر على الحيوانات البرية كالطيور والحشرات فحسب، وإنما يشمل عالم الأسماك أيضا، بل ونوه أن الخداع والغش منتشر بكثرة في عالمها!! وكان علماء البيولوجيا قد اكتشفوا من قبل أن الحيوانات تتحايل بهدف الإيقاع بفريستها والحصول على غذائها، ولأول مرة يكتشفون تحت إشراف أخصائي علم الأحياء (مارتين بلات) أن الحيوانات تستخدم أساليب الحيلة والكذب لجذب الجنس الآخر، ولاحظوا إيضاً أن سمكة الأمازون تلجأ إلى بعض الحيل الجينية حتى تتمكن من الاستمرارية، بحيث تتفاعل هذه الأسماك الإناث والتي تعيش خاصة في المكسيك مع ذكور السمك بهدف التكاثر، بيد أن الإنتاج الجديد يُعد استنساخاً للأنثى ولا يرث أي شيء من المواصفات الجينية للذكر.

١- الأنعام: ٣٨.

معجزة النبي صلى الله عليه وآله الخالدة

❁ ... غفران كامل

الإعجاز هو خرق لنواميس الكون، وقلبٌ لنظامه الثابت في الموازين، وتنقسم المعجزة الى وقتية وأخرى دائمية، وجميع معاجز الانبياء وقتية ذهبت بذهابهم، إلا معجزة النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وهي القرآن، فإنها باقية ما بقي الدهر، ومما تجدر الإشارة إليه أن النبي صلى الله عليه وآله شارك الانبياء الذين سبقوه بالمعاجز الوقتية، فكان له انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، وسعي الأشجار،... وغيرها الكثير من المعاجز التي يطول معها الوقوف، ومما لاشك فيه إن معجزة كل نبي شيء ورسالته شيء آخر، فمعجزة النبي موسى عليه السلام في العصا واليد البيضاء والآيات البينات، ولكن رسالته هي التوراة، ومعجزة النبي عيسى عليه السلام في إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى ولكن رسالته الإنجيل، إلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله فإن معجزته عين رسالته ورسالته هي معجزته ألا وهي القرآن الكريم.

وتتجلى حالة الإعجاز في ملائمة قضية الإعجاز لكل نبي بما يُلائم عصره، وينسجم مع متطلبات جيله وفنون دهره، وقد أشار إلى هذه الحقيقة الإمام أبو الحسن عليه السلام عندما سأله أحدهم: (لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟

فقال الإمام عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام)[1].

وقد تحدى القرآن العرب الذين هم أهل اللسان بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله إلا أنهم كانوا محكومين بالعجز وسيبقون وفي كل آن وزمان، مع إن الله تعالى قد يسّر لهم جميع القدرات البيانية، ووهبهم مستلزمات البلاغة وتحداهم فلم تمكنوا من الإتيان بمثل هذا القرآن، وفي ذلكم ذروة الإعجاز ونهاية المستحيل.

١- الكافي، ج١، ص٣٠.

القرآن كلمة الله العليا

❁ ... سمير جميل الربيعي

إن أي محاولة من أي أحدٍ لإظهار عظمة القرآن الكريم وقدسيته، إنما هي ناشئة عن رغبة صميمة لديه لإبراز الجنبة الإيمانية المخلصة في داخله، لأنه يؤمن حقيقة الإيمان أن القرآن لا يحتاج في حال من الأحوال إلى من يدل على عظمته، أو الإشادة بجلالته وسموه وروعته والتذكير بعلو مكانته بين الكتب السماوية الأخرى، ويكفي في المقام أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفّل بمهمة حفظه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر: ٩]، وبيان أهميته وعظمته وإعجازه باعتباره كلمة الله العليا والتي كانت بمثابة أداة للتحدي يتحدى بها كل القوى المختارة أي التي تمتلك الاختيار والتي ميزها الله بقدرة العقل والفكر والاختيار، فهو قد تحدى به العرب أولاً (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[البقرة: ٢٣]، وهم ما هم عليه من البلاغة والفصاحة ، بحيث بلغت لغتهم ذروة سنام الكمال، ما يعجز أية لغة في العالم أن تصل إلى ما وصلت إليه، ثم تعدى ليتحدى به الإنس والجن يقول الله سبحانه وتعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[الإسراء: ٨٨]، واستثنى من هذا التحدي الملائكة فهُم وإن كانوا يمتلكون قدرة العقل والفكر إلاّ أنهم لا يتمتعون بالاختيارات ليعملوا بها، فهم يفعلون ما يؤمرون به من قبل الله سبحانه وتعالى.

والقرآن المجيد وإن كان معجزاً بإسلوبه وبلاغته وألفاظه ومعانيه إلاّ إنه حافل بالكثير من الآيات الدالة على علم الله المحيط بكل ما في الكون من مخلوقات وكائنات وما فيه من نواميس وسنن وقوانين أوجدها سبحانه خاضعة لإرادته وأمره، وهذه الحقيقة قد تكون غائبة عن أهل الجزيرة والأقطار التي تحيط بها في وقتها فقد غاب عنهم الإعجاز العلمي الذي تحمله آيات القرآن الكريم، والسبب في ذلك بين إذ إنهم لم يكونوا على درجة عالية من التقدّم في المجال العلمي والمعرفي لتظهر أمام بصيرتهم معانيها العلمية الباهرة، وتكشف عن إعجازها الرائع، وكذلك إن ما أسرهم وأخذ بعقولهم هو بلاغة الآيات وحلاوة منطقها وألفاظها وعمق معانيها ومقاصدها ما شغلهم عن طلب الحقائق العلمية الكامنة وراء تلك الآيات، ولكن تقدم الإنسان في المجال العلمي والمعرفي أعطى فرصة أكبر لتدبر ومعرفة إعجاز القرآن على جميع الأصعدة، ثم لا ننسى أن القرآن وإن كان منزّل من الله وفيه ما فيه من الإعجاز البلاغي والعلمي، إلاّ إنه كتاب دستور يبني الإنسان ويعيد هيكليته من جديد ويهديه إلى الصراط المستقيم، وأن اتّباعه نصّا وروحا هو الوسيلة العملية الموصلة إلى سعادة الدارين ، فليتدبروا ما فيه، ولا يغرّنهم ما وصل إليه الغرب من تفوق ظاهر في العلوم والفن والتكنولوجيا، فيتوهم ضعاف العقول إن قصورهم وتخلفهم في مضامير العلم هو تمسكهم بالإسلام والقرآن ونسوا أن الإسلام بقرآنه وسنّة نبيه ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، هو الذي أظهر العرب أهل البادية على باقي الأمم بعدما كانوا يخافون أن تتخطفهم الأمم، وأسسوا أعظم الدول وأرقى الحضارات وأكثر الأصول العلمية التي اقتبس أهل الغرب منها علومهم وفنونهم . لذا وجب على كل مسلم أن لا يختلط الأمر عليه في حقيقة كل من القرآن والعلم وأن لا ينظر إليهما على أن كل واحد منهما مستقل عن الآخر، بل هما صنوان متكاملان أصلاً ومتحدان في الغاية ومنهجهما هو خدمة الإنسان والإنسانية.

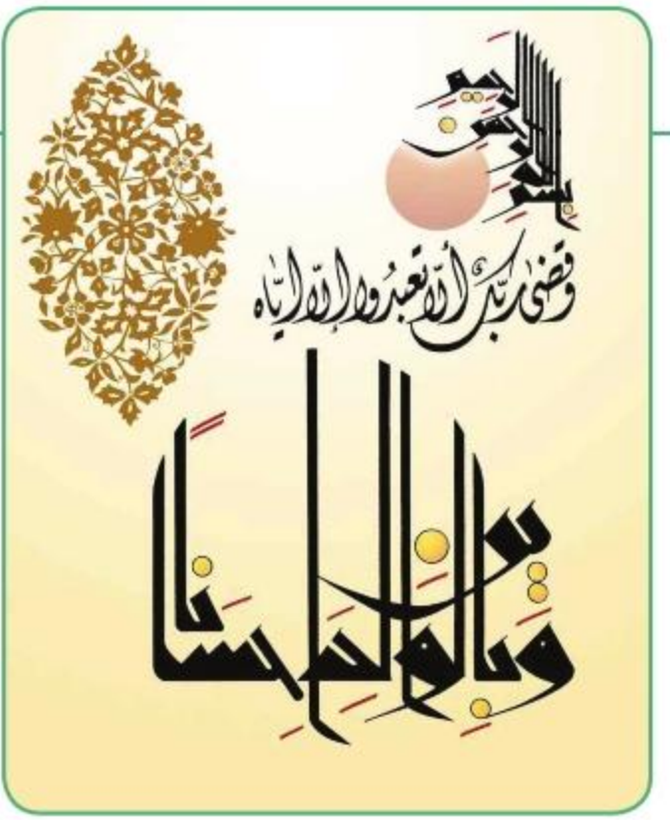

الوالدان في الذكر الحكيم

❁ ... انتصار الشيخ

لقد ذكر الله تعالى في آيات عديدة تشير إلى الوالدين وكيفية البر بهما لما لهما من منزلة عظيمة وفضل عنده سبحانه، إلا أن أكثر المفسرين أكدوا على أن الوالدين هما الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وخاصة ما جاء في سورة لقمان بقوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[1].

وجاء في تأويل أول الآية في قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ)، حيث قال في ذلك محمد بن العباس (ره)، حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر عليه السلام وهو يحدث: (أن رسول الله وعليا عليهما السلام الوالدان)، قال عبدالله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (منا الذي أحل الخمس ومنا الذي جاء بالصدق، (ومنا الذي صدق به) وعلي ورسول الله عليهما السلام الوالدان، وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما)[2].

وقال أيضا، حدثنا أحمد بن إدريس عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبد الواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال :أما علمت أن علياً أحد الوالدين الذين قال عز وجل: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ).؟ قال زرارة، فكنت لا أدري أي آية هي، التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان، قال: فقضي لي أن حججت فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فخلوت به فقلت: جُعلت فداك حديثا جاء به عبد الواحد قال : نعم . قلت: أي آية هي ؟ التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟ فقال: (التي في لقمان)[3].

ونحن نقول إن الله تعالى هو المستحق للشكر أولا، لأنه سبحانه عز وجل هو خالق كل شيء، ثم الوالدان اللذان بعثهما إلينا بالحق وهما أبوا هذه الأمة ومنقذاها من الشرك والإلحاد ولولاهما لم يعرف الدين ولم نك على صراط مستقيم، فهما أجدر بالشكر والطاعة والعرفان.

١- سورة لقمان ، الآية ١٤
٢- البحار: ١٢/٣٦، ح١٤
٣- البحار: ١٢/٣٦، ح١٥

حفل توزيع الهدايا على المشاركين في الختمة القرآنية التعليمية

نظّم قسم الشؤون الفكرية والثقافية - دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدّسة حفل توزيع الهدايا على المشاركين في الختمة القرآنية التعليمية لكلا الجنسين شملت مراحل عمرية مختلفة والتي أقيمت في رحاب الصحن الكاظمي الشريف طيلة أيام شهر رمضان المبارك، وحضر الحفل المبارك الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة أ. د (جمال الدباغ) وعدد من أعضاء مجلس الادارة والأساتذة المهتمين بالشأن القرآني وجمع غفير من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام، بدأ الحفل بتلاوة معطرة من الذكر العزيز شنف بها أسماع الحاضرين القارئ (بلاسم جليل) ثم تلاها كلمة دار القرآن الكريم القاها السيد (عبد الكريم قاسم) وجاء فيها: (إن القرآن الكريم هو منهج للحياة الكريمة التي يريدها الله لعباده والسلوك القويم الذي وضعه البارئ عز وجل وفرضه على خلقه لينعموا به، ونحن نودّع الشهر الكريم شهر رمضان المبارك الذي غمرنا بالخير والعطاء والبركة، حيث كان للقرآن الكريم نصيب كبير في العتبة الكاظمية المقدّسة، من خلال الختمة المرتلة والجلسات والمحافل القرآنية، فكان الهدف منها تعميم الفائدة لكل من أراد أن

يتعلّم القرآن الكريم والتدبر بآياته).

كما شهد الحفل تلاوات قرآنية لبعض المشاركين في الختمة التعليمية، كما قدمت فرقة الجوادين الإنشادية بعض الموشحات الإسلامية أضفت أجواءً إيمانية في نفوس الحاضرين، وفي ختام الحفل وزعت الهدايا من بركات الامامين الجوادين عليهما السلام، على المشاركين في هذا الحفل من قبل الدكتور الدباغ وأعضاء مجلس الادارة ومسؤولي دار القرآن الكريم.

من جانبهم عبر المشاركون عن امتنانهم للجهود الكبيرة التي تقدمها العتبة الكاظمية المقدّسة في نشر الثقافة القرآنية واحتضانها لهذه النشاطات المباركة.

أسباب النزول

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة

(ما أكثر العبر وأقل الاعتبار)

إن لكل فعل ناتج ومن نتاج الأفعال هي العبر وهي دلالات تضيئ درب المستنيرين وفي ذكر أسباب نزول هذه الآية المباركة الكريمة من القرآن الذي هو منار وضّاء للإنسانية جمعاء ذكر ابن عباس قال: لما عيَّر المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله بالفاقة قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، حزن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزيا له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك - وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق - أي يبتغون المعاش في الدينا قال: فبينا جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله يتحدثان إذ ذاب جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهدرة، قيل: يا رسول الله وما الهدرة ؟ قال العدسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك ذبت حتى صرت مثل الهدرة قال: يا محمد فتح باب من أبواب السماء ولم يكن قد فتح قبل ذلك اليوم، وإني أخاف أن يعذب قومك عند تعييرهم إياك بالفاقة، وأقبل النبي وجبريل عليهما السلام يبكيان، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله، فقال أبشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضا من ربك، فأقبل رضوان حتى سلم ثم قال: يا محمد رب العزة يقرؤك السلام، ومعه سقط من نور يتلألأ ويقول لك ربك، هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عنده في الآخرة مثل جناح بعوضة، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى جبريل عليه السلام كالمستشير به، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال: تواضع لله، فقال: يا رضوان لا حاجة لي فيها، الفقر أحب إليّ وأن أكون عبداً صابراً شكوراً، فقال رضوان عليه السلام: أصبت أصاب الله بك، وجاء نداءٌ من السماء فرفع جبريل عليه السلام رأسه، فإذا السموات قد فتحت أبوابها إلى العرش، وأوحى الله تعالى إلى جنة عدن أن تدلي غصناً من أغصانها عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء لها سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد ارفع بصرك، فرفع فرأى منازل الأنبياء وغرفهم، فإذا منازله فوق منازل الانبياء فضلا له خاصة، ومنادٍ ينادي: أرضيت يا محمد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: رضيت، فاجعل ما أردت أن تعطيني في الدنيا ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة ويرون أن هذه الآية أنزلها رضوان عليه السلام: (تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا) الفرقان: ١٠.

نزول القرآن الكريم

يعد بحث نزول القرآن وتاريخ نزوله وكم بلغت اكتماله من أهم المباحث، إذ به تعرف المدة الزمنية، ومتى وكيف أُنزل، وعلى من أنزله الله سبحانه وتعالى، وكيف كان يتلقاه جبرائيل من الله تبارك وتعالى؟ ولا شك أن العلم بذلك يتوقف على كمال الإيمان، بأن القرآن من عند الله تعالى، وأنه المعجزة العظمى لنبينا محمد ﷺ، كما أن كثيراً من المباحث قد ذكرت أن فن الإعجاز في القرآن الكريم يتوقف على العلم بنزوله، فهو كالأصل بالنسبة لغيره.

جاء في قوله سبحانه وتعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)[1]، نجد في هذه الآية المباركة إن الله تعالى مدح شهر الصيام من بين سائر الشهور بأنه اختاره من بينها لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك المؤرخون بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء[2]، فقد قال النبي محمد ﷺ: عن نزول الكتب (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)[3].

تاريخ النزول

أما تاريخ نزول القرآن منجما وهو النزول الاول، فقد كان بعد الأربعين من عمر النبي الأكرم ﷺ حينما بعث في يوم الاثنين، وكان أول ما نزل على صدره الشريف سورة (إقرأ)، كما ذكر ذلك محققو أهل العلم من أهل التفسير والحديث والسير، فقد ذكر في قرة الابصار: (أن نبينا أشرف العباد محمد ﷺ من بعد أربعين عاما صلى عليه الله تعالى فالق الفلق توحيد رب العالمين مرسلا إحصاءه من معجزات كالمطر نورا ورفعة)[4]،

١- سورة البقرة: آية ١٨٥ .
٢- ابن كثير: ١/ ٣٠٩.
٣- مسالك الإفهام إلى آيات الأحكام: الجواد الكاظمي: ج١: ص٣٣٠.
٤- سيرة المستشفع المختار: مخطوطة في السيرة: ص٣.

كما أتت بذلك الأخبار لو شاء لكن جاد بالتأخير منهم ومن أصلابهم أبناء وأيد الحق به وأظهره بيان مبعث النبي الهادي ﷺ وجاءه جبرائيل عليه السلام في غار حراء في يوم الاثنين بسورة العلق فقام يدعو الإنس والجن إلى الله مؤيدا منه، ومع كل هذه المكانة والتقدير والاعتزاز والرفعة الإلهية فقد حاصره الفجار وكان قادرا على التدمير حتى هدى الله تعالى به من شاء ثم أعز دينه ونصره على أعداء الله تعالى وأعدائه وأعداء الإسلام.

النزول الثاني

كان هذا النزول مفرقًا على حسب الوقائع خلافا لما كان معهودا عندهم في الكتب السابقة، فقد أثار الضجة عند القوم حتى حملهم على المحادة والمساءلة حتى ظهر لهم الحق فيما بعد من أسرار الحكم الإلهية في إنزاله منجما على حسب الوقائع حتى أكمل الله جل وعلا شأنه دين نبيه ﷺ، وقد ظن بعض من المفسرين أن الآيات من قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)، وقوله: (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)[5]،

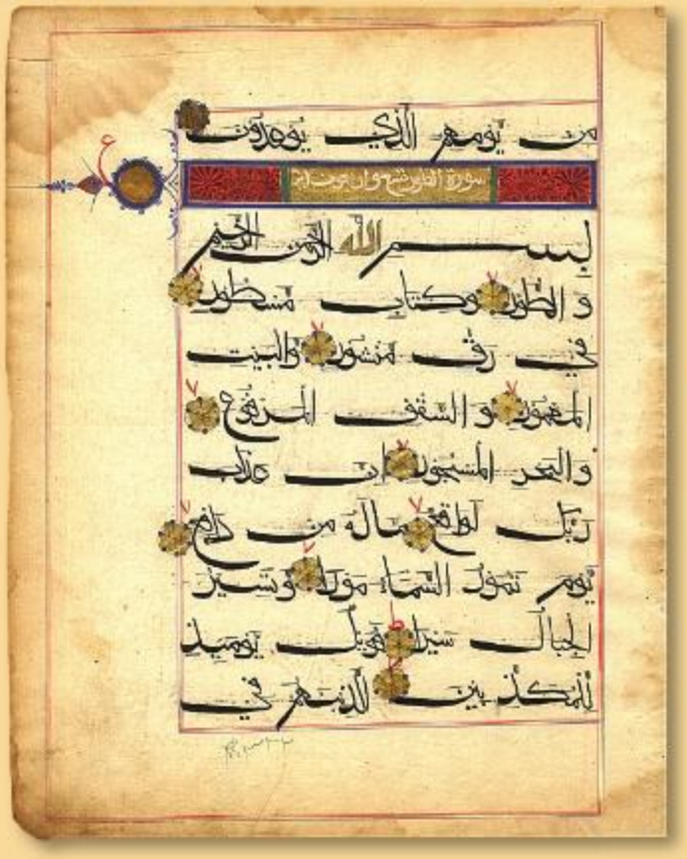

٥- سورة الدخان: آية ١-٣.

وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[6]، أنها تعارضٌ مع الواقع، إلا أنه لا تعارض بينها، فالليلة المباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان، وإنما يتعارض ظاهرها مع الواقع العملي في حياة الرسول محمد ﷺ لأن القرآن نزل عليه خلال ثلاث وعشرين سنة.

قد وقعت الحيرة في قلوب بعض من المفسرين من قول الله تعالى وقد أنزل في شوال، وذي القعدة، وفي ذي الحجة، ومحرم، وصفر، وشهر ربيع، فعن أحد العلماء أنه قال: (إن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث، نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيما لشأنه عند الملائكة، ثم أنزل بعد ذلك منجما على مواقع النجوم ترتيلًا في الشهور والأيام في ثلاث وعشرين سنة، حسب الوقائع والأحداث منذ بعثه ﷺ إلى أن توفى حيث أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين.....، إلى إن قال ابن عباس أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة)[7].

٦- سورة القدر: آية ١.
٧- الحاكم في المستدرك: ٢/٢٤٢ رقم ٢٨٧٨.

اللون الأصفر في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى أغلب الألوان في محكم كتابه العزيز، حيث ورد اللون الأصفر في كل من سورة البقرة، وسورة الروم، وسورة الزمر، وسورة الحديد، وسورة المرسلات، وللون الأصفر خصوصيته، وله بعض الدلالات مثل إدخال السرور على ناظره، كما يشير إلى الدمار والإفساد إذا كان في الريح، والفناء واليبوسة والتهشم إذا كان في الزرع، ويعتبر هذا اللون من أشد الألوان فرحا لانه منير للغاية ومبهج، وهو يمثل قمة التوهج والإشراق، إذ يعد من أكثر الألوان إضاءة ونورانية، ولانه لون الشمس ومصدر الضوء وواهب الحرارة والحياة والنشاط والسرور.

استخدم المصريون القدماء اللون الأصفر رمزاً لآلهة الشمس وللوقاية من المرض، ولهذا اللون دلالات أخرى تُناقض الدلالات الأولى، وهي دلالته على الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء، وربما هذه الدلالة ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحارى الجافة وصفرة وجوه المرضى، وقد ورد اللون الأصفر في كتاب الله تعالى خمس مرات، ومنها ما ورد في سورة البقرة كقوله: (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)[1]، ومعنى كلمة(فاقع لونها) شديدة الصفرة، وقيل حسن الصفرة[2]، أما في قوله تعالى:(تسر الناظرين) فالمقصود هنا لون البقرة تحديدا لماهية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الإنسان، وقد جاء قول الله سبحانه وتعالى: (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)[3]،وفي هذه الآية الكريمة إشارة واضحة من البارئ عز وجل إلى عظم شأنه بأن النار التي أعدها سبحانه وتعالى للمجرمين أنها ترمي بشرر كالقصر، في إشارة إلى هوله وتخويفه، وقيل كالقصر أي بمعنى أصول الشجر العظام، أما في قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)[4]، ففي هذه الآية الكريمة تتجسد مكابرة وعناد هؤلاء القوم، ولئن أرسلنا على زروعهم ونباتهم ريحاً مفسدة، وفي قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ)[5]، فقد وجّه الله سبحانه وتعالى هذا الخطاب الى المصطفى ﷺ، والذي أشار (ألم تر) أيها الرسول إن الله أنزل من السحاب مطرا فأدخله في الارض، وجعله عيونا نابعة ومياها جارية، ثم يخرج بهذا الماء زرعا مختلفا ألوانه وأنواعه، ثم ييبس بعد خضرته ونظارته، فتراه مصفرا لونه، فترى في فعل الله تعالى ذكرى وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

جعل الله جل وعلا شأنه طبيعة الدنيا ذات الألوان المصفرة، سببا للغرور والفتنة، مما يدل بوضوح وجلاء أن القرآن الكريم إنما اختار اللون الاصفر لانه محل سرور النفس وراحتها وبهجتها بخلاف غيره من الالوان مما يجعل لهذه الألوان مذاقا جديدا وإحساسا فريدا يأخذ بمجامع النفس والروح، لا يدركه إلا مَنْ ذاق لذة التدبر والتأمل في كتاب الله الكريم.

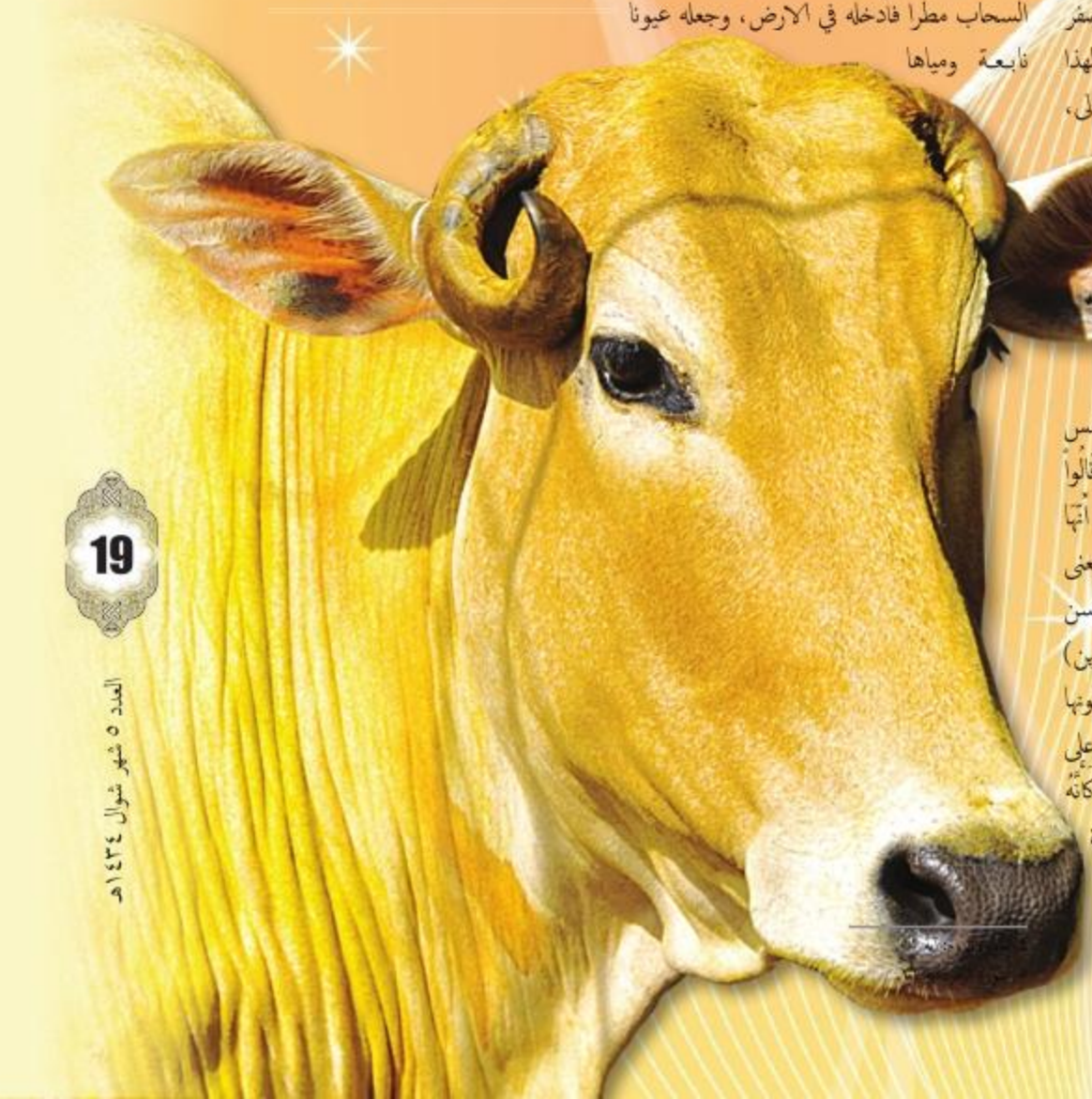

1- سورة البقرة: آية ٦٩.
2- الطبرسي: ج١، ص٦٣٤.
3- سورة المرسلات: آية ٣٣.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ (١٣)

(وَمِنَ النَّاسِ) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فقد افتتح سبحانه، بذكر المتقين ثم ثنّى بالكافرين ظاهرا وباطنا، وثلّث بالمنافقين، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (مِنَ) إسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر ويجوز أن تكون من نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر كأنه قيل: ومن الناس ناس وسيأتي بحثها (يَقُولُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب صلة لمن إذا كانت موصولة وصفة لها إذا كانت نكرة موصوفة (آمَنَّا) فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقوّل للقول (بِاللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بآمنا (وَبِالْيَوْمِ) عطف على بالله (الْآخِرِ) نعت لليوم (وَما) الواو حاليّة وما نافية حجازية تعمل عمل ليس (هُمْ) ضمير منفصل في محل رفع إسم ما (بِمُؤْمِنِينَ) الباء حرف جر زائد للتوكيد لأنه ليس في القرآن حرف جر زائد ولكنه الإصطلاح النحوي جرى على ذلك فهو عند البلاغيين حرف لا يستغنى عنه والجملة الإسمية في محل نصب على الحال (يُخادِعُونَ) فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والجملة الفعلية مستأنفة كأنه قيل: لم يتظاهرون بالإيمان؟ فقيل: يخادعون ويحتمل أن تكون حالية من الضمير المستكنّ في يقول، أي مخادعين الله والذين آمنوا (اللَّهَ) مفعول به ليخادعون (وَالَّذِينَ) عطف على الله (آمَنُوا) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول (وَما) الواو حالية وما نافية (يَخْدَعُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل (إِلَّا) أداة حصر (أَنْفُسَهُمْ) مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة (وَما) الواو عاطفة أو استئنافية وما نافية (يَشْعُرُونَ) فعل مضارع مرفوع والجملة عطف على جملة وما يخدعون أو مستأنفة (فِي قُلُوبِهِمْ) الجار والمجرور خبر مقدم (مَرَضٌ) مبتدأ مؤخر (فَزادَهُمُ) الفاء حرف عطف وزاد فعل ماض والهاء مفعول به والجملة عطف على ما تعلق به الخبر ويحتمل أن تكون الفاء استئنافية وجملة زادهم الله دعائية لا محل لها (اللَّهُ) فاعل زادهم (مَرَضاً) مفعول به ثان وزاد يستعمل لازما ومتعديا لإثنين ثانيهما غير الأول (وَلَهُمْ) الواو عاطفة أو إستئنافية والجار والمجرور خبر مقدم (عَذابٌ) مبتدأ مؤخر (أَلِيمٌ) صفة لعذاب (بِما) الباء حرف جر للسببية وما إسم موصول في محل جر بالباء (كانُوا) كان وإسمها (يَكْذِبُونَ) فعل مضارع وفاعل والجملة خبر كانوا وجملة كان وإسمها وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول ويجوز أن تكون مصدرية والمعنى على الأول بالذي يكذبونه وعلى الثاني بسبب كونهم يكذبون والجار والمجرور صفة ثانية لعذاب أو مصدر أي بسبب كونهم يكذبون.

(وَإِذا) الواو استئنافية والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها ويجوز أن تكون الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على جملة يكذبون فتكون في موضع نصب عطفا على خبر كان والمعطوف على الخبر خبر فهي بهذه المثابة جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه (قِيلَ) فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره يعود على الله تعالى وفي هذا التعبير بحث هام سيأتي في باب الفوائد وجملة قيل في محل جرّ بإضافة

الظرف إليها (لَهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بقيل (لا) الناهية الجازمة (تُفْسِدُوا) فعل مضارع

مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل (فِي الْأَرْضِ) الجار والمجرور متعلقان بتفسدوا (قالُوا) فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (إِنَّما) كافة ومكفوفة (نَحْنُ) مبتدأ (مُصْلِحُونَ) خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة في محل نصب مقوّل القول (أَلا) حرف تنبيه يستفتح بها الكلام (إِنَّهُمْ) إن حرف مشبه بالفعل والهاء إسمها (هُمْ) ضمير فصل أو عماد لا محل له من الاعراب ولك أن تعرب هم مبتدأ (الْمُفْسِدُونَ) خبره والجملة الإسمية في محل رفع خبر إن (وَلكِنْ) الواو عاطفة ولكن مخففة من الثقيلة لمجرد الاستدراك (لا) نافية (يَشْعُرُونَ) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة معطوفة على ما تقدم (وَإِذا قِيلَ) الواو إستئنافية أو عاطفة وقد تقدّم الكلام عنها وجملة قيل الفعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها (لَهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بقيل وجملة قيل في محل جر بإضافة الظرف إليها (آمِنُوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو والجملة لا محل لها لأنها مفسرة ونائب الفاعل مصدر وهو القول وقد أضمر لأن الجملة بعده تفسرة والتقدير: وإذا قيل لهم قول هو آمنوا لأن الأمر والنهي قول وقد منع النحاة أن تكون الجملة قائمة مقام الفاعل لأن الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقامه (كَما) الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيمانا كإيمان الناس، واختار سيبويه أن يكون في محل نصب على الحال سواء أكانت الكاف حرفا أم إسما بمعنى مثل وصاحب الحال هو المصدر المفهوم من الفعل المتقدم وما مصدرية (آمَنَ النَّاسُ) فعل وفاعله (قالُوا) فعل وفاعل وإذا متعلقة بقالوا والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم(أَنُؤْمِنُ) الهمزة للإستفهام الإنكاري ونؤمن فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن (كَما) تقدم إعرابها قريبا (آمَنَ السُّفَهاءُ) فعل وفاعل (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ) تقدم إعراب نظير هذه الجملة قريبا.

المصدر:

❁ إعراب القرآن وبيانه .. محي الدين درويش

العدل الإلهي وفق المنظور القرآني

❁ ... ميادة قهرمان

التأمل والنظر إلى صفات الله تعالى العظيمة يأتي من خلال قراءة كتابه العزيز بتمعن ودراية فضلا عن المعرفة بأصول دينه الاسلامي الحنيف والذي يعد العدل أحد تلك الأصول المهمة، ومفهوما يعني وضع الشيء في موضعه الصحيح وبصورة متوازنة ومتعادلة والعدل الإلهي هو المحكمة الإلهية الكبرى التي يخضع فيها كل شيء للإحصاء الدقيق وله الاثر الكبير في ضبط سلوك الإنسان من الوقوع في الزلات، ووقايته من السقوط في المنحدرات، فالبارئ جل وعلا هو المهيمن والمسيطر على عالم الخليقة برمته أي الكون بأسره وهو الذي يحاسب عبده المسيء عن خطاياه.

وهو المرتكز الأساسي الذي استند إليه هذا النظام الكوني الدقيق في تكوينه، فخلق البارئ جل وعلا لنا بصورة تعجز عنها الحواس في وصفها وإدراكها وإبداع خلقه لنا وللكون من حولنا يتطلب منا وقفة ونظرة إلى عدله والالتزام بما يأمرنا به قولا وفعلا مع تطبيق معاييره الصريحة استنادا إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1]، فصفات العباد يجب أن تكون مستمدة من صفات الخالق والله تعالى هو العادل ويحب أن يكون عبده كذلك، فالمجتمعات الإنسانية على مر العصور لم تحض بسيادة العدل بسبب الظلم والجور من حكام بني البشر الجائرين، فالآيات القرآنية صريحة و فيها لهجة تحذير من الظلم والعدوان باعتبار هما صفتان مغايرتان للعدل، فالمشهد القرآني يعبر عن مصير الظالمين في صورة تقشعر لها الأبدان كما في قوله تعالى: (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[2]، إذن الآية الكريمة تظهر لنا فراش الظالمين وهو سعير جهنم فبئس العاقبة والمثوى لهم، كما كان للدين نظره إلى الظلم وتحذير من الركون اليه باعتباره أمر غير مقبول يجب تفاديه والابتعاد عنه كما جاء في قوله تعالى: (لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)[3]، لذلك حثنا نبي الإسلام المصطفى ﷺ في قوله: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته)[4]، وحدثنا إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام عن العدل قائلا: (جَعل الله سُبحانهُ العَدلَ قِواماً للأنام، وتنزيهاً من المَظالم والآثام، وتسنية للإسلام)[5].

١- النحل -الآية - ٩٠

٢- الأعراف - الآية - ٤١

٣- سورة البقرة الآية ٢٧٩.

٤- الخصال: ٢٠٨/ ٢٨.

٥- منتخب ميزان الحكمة ، ص٤٠٩.

الوقف والابتداء
(2)

... الباحث فراس الطائي الكاظمي

قال أبو حاتم السجستاني : (من لم يعلم الوقف، لم يعلم ما يقرأ)[1] . حتى لا يقع القارئ في المحظور ويصرف دلالات الآيات الكريمة إلى غير ما وجّهت إليه. . وقال الهذلي في ذات المعنى: وهذا القرآن نزل باللغة العربية، والوقف والقطع من حليتها، فإذا الوقفُ: حِلية التلاوة، وتحلية الدراية، وزينة للقارئ، وبلاغة للتالي، وفهم للمستمع، وفخر للعالم. إذا ثبت ذلك[2]. ونبّه ابن الجزري إلى قضية مهمة أخرى، إذ اشترط الكثير من أئمّة القراءات على المجيز ألاّ يجيز أحداً إلاّ بعد معرفته بالوقف والابتداء، قال: ومن ثمّ اشترط كثير من أئمّة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرفٍ ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنّة أخذوها عن شيوخهم الأولين[3] .

وأوّل من ألّف في علم الوقف والابتداء هو (شيبة بن نصاح) المدني الكوفي ت١٣٠هـ، وقيل سنة ١٣٨ هـ أيام المنصور، وكتابه مشهور[4].

١- ينظر الوقف والابتداء في كتاب الله : ص٦ . مجلة الشريعة والحياة .

٢- ينظر الوقف والابتداء في كتاب الله المنشور في مجلة الشريعة والقانون:ص ٣٧٨ .

٣- ينظر النشر في القراءات العشر : ج١ : ص٢٢٥.

٤- ينظر غاية النهاية : ج١ :ص٢٩٨.

الغضب الإلهيّ في القرآن الكريم

... حسن شاكر خضير

الغضب الإلهيّ تعبير شائع في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، بَيْد أنّه لابدّ من الإشارة إلى أن الله سبحانه ليس له ـ كما لخلقه ـ إحساسات وعواطف، ولا سبيل في خصوص ذاته السرمديّة إلى الانفعال الذي يطرأ على الذات فيحوّلها من حال إلى آخر.

فإنّ غضب الله تعالى على فردٍ ما يعني ابتعاد ذلك الفرد ـ من خلال ارتكاب الذنوب ـ عن رحمة الله سبحانه، وشموله بعذاب الله وسخطه، وهو ما عُبّر عنه بلسان الشريعة ـ الذي يُخاطب البشر ـ بالغضب الإلهيّ، وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الغضب منسوباً إلى الله تعالى (١٧) مرّة، كقوله تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[1]، وقوله عز وجل: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا)[2].

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ عمرو بن عبيد سأله عن قوله تعالى :(ومَن يَحْلُلْ عَلَيهِ غَضَبي فقد هَوى ما ذلك الغضب ؟ فقال عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنّه مَن زعم أنّ الله قد زال من شيءٍ إلى شيء، فقد وصَفَه بصفة المخلوقين).

وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الله عزّ وجلّ هل له رضىً وسخط ؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكنّ غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه).

١. النساء: ٩٣.
٢. الفتح: ٦.

الوقف والابتداء! أيهما أسبق ؟

كلٌ من بحث في هذا العلم من القدامى والمحدثين قدّم الوقف على الابتداء إلاّ السيوطي، فقد أفرد في كتابه التحبير الباب الثلاثون للابتداء، وجعل الباب الحادي والثلاثين للوقف[5] ، وصرّح عن ذلك أيضاً في مقدمة كتابه الإتقان[6] . وأنّ السيوطي لم يجانب الصواب في تقديم الابتداء على الوقف هنا مراعاة منه في دلالة الابتداء وسبقها لدلالة الوقف. وممّا يلاحظ في ذلك أن كتاب التحبير ألّفه سنة ٨٧٢هـ كما نصّ عليه في مقدمة كتاب الإتقان، بمعنى أن الإتقان قد ألّفه بعد كتاب التحبير.

أمّا في كتابه الإتقان فإنّه سايرَ العلماء في تقديم الوقف على الابتداء، فقال: النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء[7].

والسؤال هنا ما علّة تقديمهم الوقف على الابتداء، مع أن الابتداء في العادة سابق للوقف في كل شيء ، ومتقدم عليه في الرتبة ؟. يبادرنا في تعليل ذلك القسطلاني ، قال: وقدّموا الوقف على الابتداء ، وإن كان مؤخراً عنه في الرتبة ، لأن كلامهم في الوقف ناشئ عن الوصل . والابتداء ناشئ عن الوقف ، وهو بعده . وأمّا الابتداء الحقيقي فسابق على الوقف الحقيقي . فلا كلام فيهما. إذ لا يكونان إلا كاملين. كأول السورة والخطبة والقصيدة، وأواخرها[8].

٥. ينظر التحبير : ص ١٧٤.
٦. ينظر الإتقان : ج١ : ص١١.
٧. ينظر الإتقان : ج١ : ص١٦.
٨. ينظر لطائف الإشارات : ج١ : ص ٢٤٩.

قصة أصحاب السبت

❁ ... عبدالله جاسم محمد

إن هذه القصة العظيمة التي جاء ذكرها في مواضع عدة من القرآن الكريم، جعلها الله عز وجل موعظة للمتقين، فكل من اتقى الله عز وجل وعلم هذه القصة، فهو ينتفع بها ويتعظ، ويعلم أهميتها في حياة المسلمين عموماً وخصوصاً.

هذه القصة وإن حدثت في زمان غير زماننا فقد وقعت في جماعة من بني إسرائيل، إلا أننا نتعلم من قصص القرآن الكريم دائما كما ذكر الله عز وجل أنه عبرة لأصحاب العقول {{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ}} يوسف: ١١١، فلا بد أن نتعلم، ونستفيد، ونطبق هذه القصص على واقعنا وعلى حياتنا، وليس فقط أن نجعلها مجرد حكاية للتسلية.

فالله عز وجل ليس بينه وبين خلقه قرابة أو نسب، فمن اتقى الله سبحانه وتعالى نال جزاء المتقين السابقين، ومن أعرض عن ذكره وترك ما أمره الله عز وجل به أو كفر أو فسق أو ابتدع، أو عصى الله عز وجل نال جزاء السابقين له الفاعلين ذلك، {{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}} طه: ١٢٤.

قال الله تعالى: {{وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ❁ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ❁ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ❁ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}}[1].

وقال تعالى: {{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ❁ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}}[2].

{{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ❁ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ❁ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ❁ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ}}[3].

وقال تعالى: {{... أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}}[4].

لقد استهزأ القرآن الكريم بالعنصريين من اليهود وتحداهم بذكر قصة أصحاب السبت ومسخ أجدادهم عندهم، وذلك باستخدام صيغ {{وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ}}، {{وَاسْأَلْهُمْ}}، {{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ}}، في الفقرات القرآنية الآنفة الذكر، وفي ذلك رد على تبجحهم بنقاء عرقهم وأنهم شعب الله المختار.

القصة

أبطال هذه الحادثة، جماعة من اليهود، كانوا يسكنون في قرية ساحلية، اختلف المفسّرون في اسمها، ودار حولها جدل كثير. أما القرآن الكريم، فلا يذكر الاسم ويكتفي بعرض القصة لأخذ العبرة منها.

وأما الطبري وابن كثير فقد ذكروا في كتبهم أن أصحاب السبت كانوا من بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام بقرية على ساحل البحر الأحمر - القلزم سابقاً - تسمى (أيلة) - وقيل مدين أو غيرها - وكان اليهود لا يعملون في يوم السبت، وإنما يتفرغون فيه لعبادة الله، فقد فرض الله عليهم عدم الانشغال بأمور الدنيا يوم السبت بعد أن طلبوا منه سبحانه أن يخصص لهم يوما للراحة والعبادة، لا عمل فيه سوى التقرب لله بأنواع العبادة المختلفة.

وجرت سنة الله في خلقه، وحان موعد الاختبار والابتلاء، اختبار لمدى صبرهم واتباعهم لشرع الله، وابتلاء يخرجون بعده أقوى عزما، وأشد إرادة، تتربى نفوسهم فيه على ترك الجشع والطمع، والصمود أمام المغريات.

لقد ابتلاهم الله عز وجل، بأن جعل الحيتان تأتي يوم السبت للساحل، وتتراءى لأهل القرية، بحيث يسهل صيدها، ثم تبتعد بقية أيام الأسبوع، فانهارت عزائم فرقة من القوم، واحتالوا الحيل –

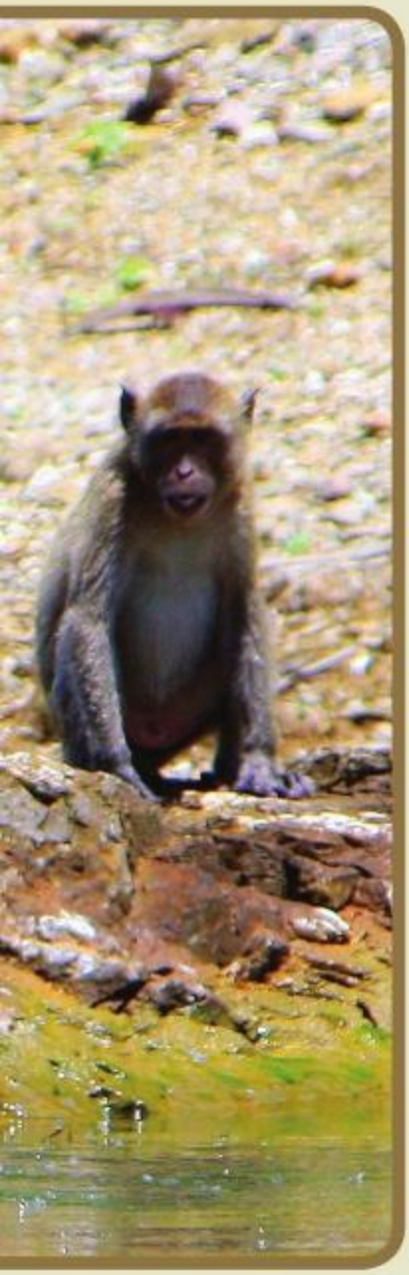

١- الأعراف: ١٦٣ - ١٦٦.
٢- البقرة: ٦٥، ٦٦.
٣- المائدة: ٥٧ – ٦٠.
٤- النساء: ٤٧.

على شيمة اليهود - وبدأوا بالصيد يوم السبت، لم يصطادوا السمك مباشرة، وإنما أقاموا الحواجز والحفر، فإذا قدمت الحيتان حاوطوها يوم السبت، ثم اصطادوها يوم الأحد، كان هذا الاحتيال بمثابة صيد، وهو محرّم عليهم.

فانقسم أهل القرية لثلاث فرق، فرقة عاصية، تصطاد بالحيلة، وفرقة لا تعصي الله، وتقف موقفا إيجابيا مما يحدث، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحذّر المخالفين من غضب الله، وفرقة ثالثة سلبية، لا تعصي الله لكنها لا تنهى عن المنكر.

وكانت الفرقة الثالثة، تتجادل مع الفرقة الناهية عن المنكر وتقول لهم: ما فائدة نصحكم لهؤلاء العصاة؟ إنهم لن يتوقفوا عن احتيالهم، وسيصيبهم من الله عذاب أليم بسبب أفعالهم، فلا جدة من تحذيرهم بعدما كتب الله عليهم الهلاك لانتهاكهم حرماته.

وبصرامة المؤمن الذي يعرف واجباته، كان الناهون عن المنكر يجيبون: إننا نقوم بواجبنا في الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، لنرضي الله سبحانه، ولا تكون علينا حجة يوم القيامة، وربما تفيد هذه الكلمات، فيعودون إلى رشدهم، ويتركون عصيانهم.

بعدما استكبر العصاة المحتالون، ولم تجد كلمات المؤمنين نفعا معهم، جاء أمر الله، وحل بالعصاة العذاب، لقد عذّب الله العصاة وأنجى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، أما الفرقة الثالثة، التي لم تعص الله لكنها لم تنه عن المنكر، فقد سكت النصّ القرآني عنها.

لقد كان العذاب شديدا، ومسخهم الله، وحوّلهم لقردة عقابا لهم لإمعانهم في المعصية.

وتحكي بعض الروايات أن الناهون أصبحوا ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد. فتعجبوا وذهبوا لينظرون ما الأمر!! فوجودا المعتدين وقد أصبحوا قردة، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابهم من القردة، فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم؟ فتقول برأسها نعم.

الروايات في هذا الشأن كثيرة، لذا نتوقف هنا دون الخوض في مصير القردة، وكيف عاشوا حياتهم بعد مسخهم.

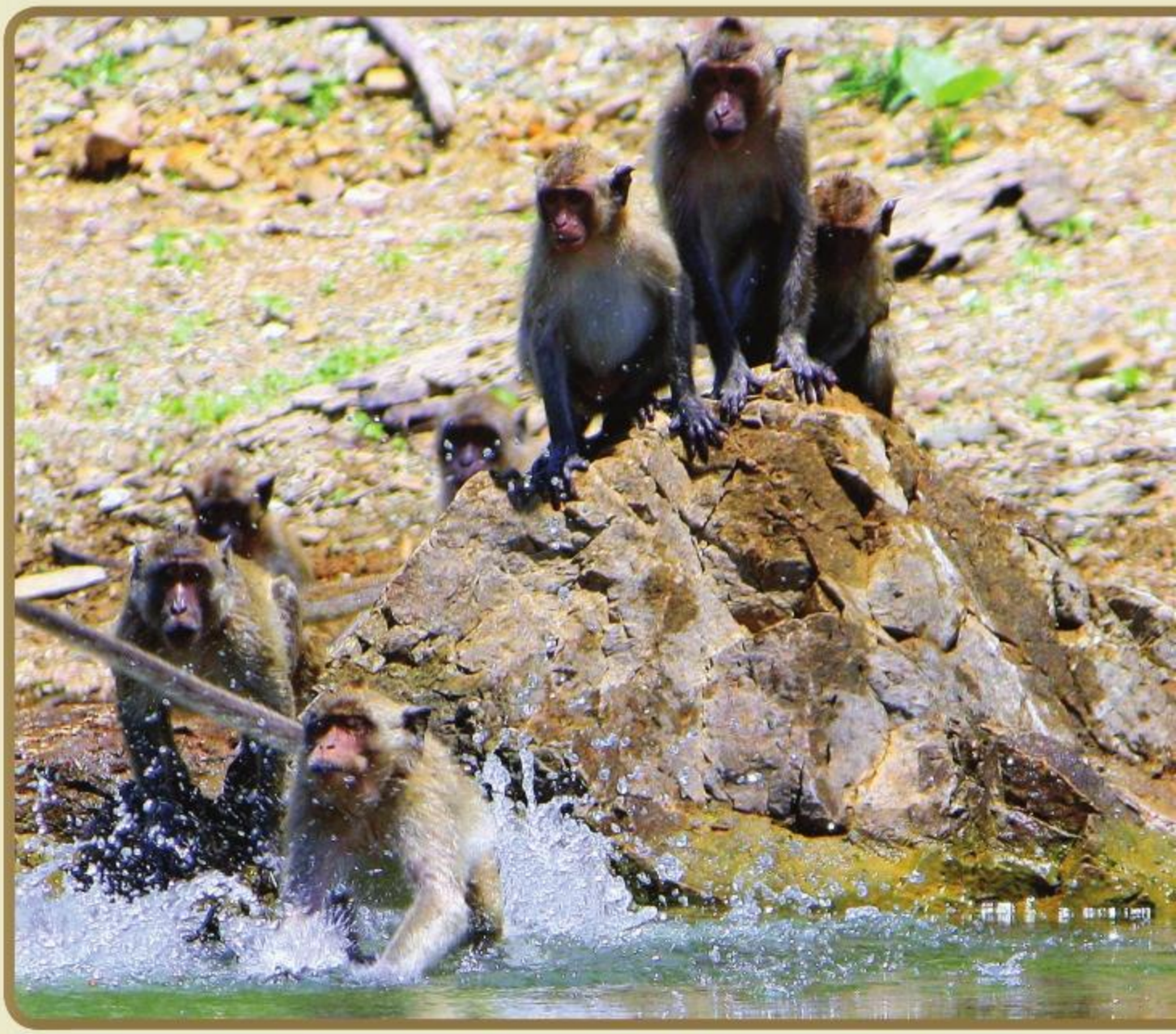

القارئ والأستاذ الحاج ...

عبد الرضا الحلبي

بين سطور (ق والقرآن المجيد)

قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وانطلاقا من هذا الحديث الشريف الذي يحثنا على استذكار دور المعلم وأثره في المجتمع إذ يقدم بجهده المعرفي عصارة العلوم وأشرفها قدرا وأرفعها منزلة ألا وهي علوم القرآن المجيد، ومن الرجال الذين عرفوا بخدمتهم وعطائهم في الساحة القرآنية بصفته قارئًا وأستاذًا لمادة أحكام التلاوة والتجويد الأستاذ الحاج (عبد الرضا الحلبي) الذي كان لمجلتنا (ق والقرآن المجيد) لقاءٌ معه

البطاقة الشخصية : القارئ الحاج عبد الرضا جواد عباس الجزيني المطلبي الحلبي.

من مواليد بغداد الكاظمية محلة سوق الشيوخ ١٩٥٢م، متزوج وله خمسة أولاد ثلاث بنات وولدان أكبرهم (محمد).

المسيرة القرآنية المباركة

بعد إكمالي الابتدائية والتي كنت معروفا عند أساتذتي فيها بحبي للقرآن الكريم، كان أساتذتي يحرصون على تقديمي في الاصطفاف الصباحي لأقرأ شيأ من القرآن وهذا يعني أني نشأت محباً وعاشقاً للقرآن الكريم منذ نعومة أظفاري وبعدها أكملت دراستي في المتوسطة ومن ثم الإعدادية ثم دخلت في أول دورة قرآنية في كلية (الإمام الأعظم) في منطقة (الكرخ) والتي كانت تحت اسم (سيبويه) في عام (١٩٧٢)م (الدورة الثالثة) وكان عدد المشاركين فيها (١٥٠) طالبًا من مختلف

المناطق منهم القارئ (عبد اللطيف العبدلي) وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى الأستاذ المصري (محمود سيبويه) الذي كان من أبرز أساتذتها والأستاذ (عبد الرافع رضوان) والذي كان أيضا من جمهورية مصر العربية، وكان لحضوري في المساجد له الدور الأكبر في نشأتي القرآنية كجامع الترك والهاشمي والحيدرية وغيرها من مساجد الكاظمية الحافلة بالقرّاء، ثم دخلت دورة أخرى (١٩٩٥)م في الجمعية العامة للقراء والمجودين في الأعظمية والتي كان يرأسها القارئ الحاج علاء الدين القيسي ثم توجهت لفتح بعض الدورات في الجامع الهاشمي برعاية وإشراف سماحة آية الله الفقيه السيد حسين السيد إسماعيل الصدر (دام توفيقه) والتي أسهمت بشكل كبير في إثارة الحراك القرآني والتي خرّجت أعداداً كبيرة من الطلبة وكان من أبرزهم الشيخ مضر الصحاف والشيخ رافع العامري والشيخ عماد الكاظمي وغيرهم من الطلبة.

وفي عام (٢٠٠٥)م تم افتتاح المؤسسة القرآنية العراقية لننتقل إلى العمل المؤسساتي بشكل منظم وأكثر دقة ولازلت أعمل في هذه المؤسسة إلى يومنا هذا حيث أشغل منصب معاون المدير وأستاذا لمادة التلاوة ومشرفا على الدورات الصيفية التي تقام في مساجد بغداد من قبل المؤسسة القرآنية العراقية وفضلاً عن كوني قارئا للقرآن أعمل ايضا في النشاط الحسيني بصفتي رادوداً واشتركت في إحياء مناسبات عدة في أيام

عاشوراء الحسين عليه السلام وغيرها من أيام الأفراح في مواليد الأئمة الأطهار في أماكن عده منها العتبة الكاظمية المقدسة التي تطل علينا بنفحات الولاء من خلال مرقدي الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

التحكيم في المسابقات

جلست على منصة التحكيم في أغلب المسابقات المحلية والوطنية التي تقيمها المؤسسات القرآنية لاسيما المؤسسة القرآنية العراقية.

التسجيلات الإذاعية والتلفازية

سجلت في أيام التسعينيات في الإذاعة العراقية تلاوات عدة وكان معي القارئ الحاج محمد حسين الشامي والقارئ الحاج صاحب العطار وأيضا لي بعض التلاوات على قناة السلام الفضائية كما قدّمت فيها أيضا بعض البرامج القرآنية.

السفر خارج العراق

سافرت إلى مصر في عام ١٩٧٨م والتقيت هناك القارئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد الذي بادرت إلى زيارته في بيته بعد أن علم بأننا من العراق رحّب بنا كثيرا وأشاد بالطريقة العراقية والقارئ العراقي ثم زرت شيخ المرتلين محمود خليل الحصري والشيخ المرحوم أبو العينين الشعيشع الذي كان من المؤمل أن يقرأ قبل وفاته بأشهر في العتبة الكاظمية المقدسة إلا إن المنية قد وافته وذهبت روحه الطاهرة إلى ربها الكريم.

نصيحة للقراء الشباب

نصيحتي للشباب من القرّاء الجدد أن يتبعوا النهج التعليمي الصحيح من خلال الانضمام إلى الدورات والدروس المفتوحة في المؤسسات القرآنية ومنها الدروس والدورات التي تتبناها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدّسة لكي يقفوا على مواطن القراءة المنهجية الصحيحة.

كلمة أخيرة

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكادر مجلة (ق والقرآن المجيد) لإتاحة هذه الفرصة الجميلة للحديث عن المشروع القرآني وإني أتكلم مسروراً بهذه المجلة القرآنية التخصصية التي تعنى بالشأن القرآني بعد أن كانت أملا يراود جميع القرآنيين كما أتوجه بالشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدّسة لرعايتها المشروع القرآني بكل الاتجاهات متمنيا لهم دوام التوفيق والنجاح.

التقوى أهميتها وثمراتها

... د. نور الحسني

جاء تعريف التقوى في اللغة: الحذر، يقال: اتقيت الشيء، وتَقَيْتُهُ اتقيه تُقىً، وتقيّة، وتقاءً: حذرته. وقوله ﷻ: {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}[1]، أي هو أهلٌ أن يُتقى عقابه، وأهلٌ أن يُعمل بما يُؤدّي إلى مغفرته.

وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً من ذلك. وهو فعل طاعته واجتناب معصيته ، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال (طلق بن حبيب) رحمه الله: ((التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله)).

وذكر الإمام الطوسي رحمه الله: أن معنى قول الله ﷻ: {اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} بأن تقوموا له بالحق في الخوف والأمن[2].

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : أطيعوا الله حق طاعته. وقال مجاهد : هو أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

أهمية التقوى

وتظهر أهمية التقوى وفضلها في:

أولاً: إن الله ﷻ أوصى الأولين والآخرين بالتقوى فقال ﷻ: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ}[3]، فهذه وصية عظيمة للاولين والآخرين بالتقوى المتضمّنة للامر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن ضيّعها .

ثانياً: أمر الله ﷻ بالتقوى، وأوجب العمل بها على عباده في آيات كثيرة، منها:

١- قال الله ﷻ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}[4].

٢- وقال ﷻ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[5].

ثالثاً: إنها وصية النبي ﷺ لأمته، كما في حديثه: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة))[6].

رابعاً: إن أهل التقوى هم أولياء الله عز وجل وهم أكرم الناس.

قال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[7]. وقال تعالى: {وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}[8].

خامساً: إن الله عز وجل أمر المسلمين بالتعاون على التقوى، ونهاهم عن التعاون على ما يخالفها: فقال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}[9].

ثمرات التقوى

التقوى لها ثمرات يجنيها المتقي في الدنيا والآخرة، ووفقاً للعمل بصفات المتقين يكون السبق في الحصول على هذه الثمرات، ومن هذه الثمار على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

أولاً: الانتفاع بالقرآن الكريم، والفوز بهداية الإرشاد،وهداية التوفيق، قال الله ﷻ: {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}[10].

ثانياً: معيّة الله مع المتقين، قال الله ﷻ: {وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[11]،وقال ﷻ: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}[12]، وهذه معيّة التوفيق والتسديد، والنصرة، والتأييد، والإعانة.

ثالثاً: المكانة العالية عند الله يوم القيامة، قال الله ﷻ: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[13].

رابعاً: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله، قال الله ﷻ: {وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[14].

خامساً: التقوى تثمر دخول الجنة وما فيها من أنواع النعيم، ومن ذلك، ما يأتي:

الفوز بالجنة، قال الله ﷻ: {لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}[15]. ميراث الجنة، قال ﷻ: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا}[16]، وقال ﷻ: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[17]، وقال ﷻ: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}[18]. المتقون لهم نعم الدرجات، قال الله ﷻ: {وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}[19]، المتقون يحشرون وفداً، قال الله ﷻ: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}[20]، ذكر الإمام الطبري رحمه الله بسنده عن الإمام علي عليه السلام: أنهم يحشرون على نوق من الإبل عليها رحائل الذهب، وأزمّتها الزبرجد، يركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة[21].

سادساً: محبة الله للمتقين، قال الله ﷻ: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}[22]، وقال ﷻ: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}[23]، وقال النبي ﷺ: ((إن الله يحب العبدَ التَّقيَّ، الغنيَّ، الخفيَّ))[24].

سابعاً: عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء، قال الله ﷻ: {وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}[25].

ثامناً: قبول الأعمال الصالحة، قال الله ﷻ: {إِنَّمَا

١- سورة المدثر، الآية: ٥٦ .

٢- التبيان في تفسير القرآن،شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي :تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العامل:٥٤٢/٢

٣- سورة النساء، الآية: ١٣١ .

٤- سورة النساء، الآية: ١ .

٥- سورة الحشر، الآية: ١٨ .

٦- بحار الانوار.

٧- سورة يونس: ٦٢، ٦٣.

٨- سورة الجاثية: ١٩.

٩- سورة المائدة: ٢.

١٠- سورة البقرة، الآيتان: ١-٢ .

١١- سورة البقرة، الآية: ١٩٤ .

١٢- سورة النحل، الآية: ١٢٨ .

١٣- سورة البقرة، الآية: ٢١٢ .

١٤- سورة البقرة، الآية: ٢٨٢ .

١٥- سورة آل عمران، الآية: ١٥ .

١٦- سورة مريم، الآية: ٦٣ .

١٧- سورة آل عمران، الآية: ١٣٣ .

١٨- سورة النساء، الآية: ٧٧ .

١٩- سورة النحل، الآية: ٣٠ .

٢٠- سورة مريم، الآية: ٨٥ .

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٥٤/١٨-٢٥٥.

٢٢- سورة آل عمران، الآية: ٧٦ .

٢٣- سورة التوبة، الآية: ٤، والآية: ٧ .

٢٤- مسلم،كتاب الزهد والرقائق،باب،٢٢٧٧/٤،برقم ٢٩٦٥.

٢٥- سورة آل عمران، الآية: ١٢٠ .

يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}[٢٦].

تاسعاً: حصول الفلاح؛ لأن من اتقى الله أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران، وفاتته الأرباح، قال الله جل جلاله: {فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٢٧].

عاشراً: التقوى ثمر الفوز بولاية الله، قال الله جل جلاله: {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}[٢٨]، وقال جل جلاله: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}[٢٩].

حادي عاشر: التقوى تضمن حماية الإنسان من ضرر الشيطان، فيذكر صاحبها ما أوجب الله عليه، ويبصر ويستغفر، قال الله جل جلاله: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}[٣٠].

ثاني عشر: التقوى يحصل بها الفرج والمخرج من كل شدة ومشقة وكرب، ويسوق الله بها الرزق للمتقي من حيث لا يحتسبه، ولا يشعر به، ولا يخطر له على بال، قال الله جل جلاله: {وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[٣١].

ثالث عشر: التقوى يحصل بها تيسير الامور، قال الله جل جلاله: {وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}[٣٢]، فمن اتقى الله عز وجل يسّر له كل أموره، وسهّل عليه كل عسير.

رابع عشر: التقوى تكفّر بها السيئات، وتُعظم بها الأجور لمن اتقى، قال الله جل جلاله: {وَمَن يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}[٣٣]، وقال جل جلاله {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[٣٤].

وهكذا فإن أهل التقوى هم ملوك الدنيا، كما أنهم ملوك الآخرة، وهم أهل السعادة الحقيقية، والشرف العظيم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: {وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}[٣٥]. وقال تعالى أيضاً: {وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ}[٣٦].

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وجميع المؤمنين والمؤمنات من هؤلاء المتقين الذين يفوزون بهذه الثمرات العظيمة، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

٢٦- سورة المائدة، الآية: ٢٧ .
٢٧- سورة المائدة، الآية: ١٠٠ .
٢٨- سورة الأنفال، الآية: ٣٤ .
٢٩- سورة الجاثية، الآية: ١٩ .
٣٠- سورة الأعراف، الآية: ٢٠١ .
٣١- سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣ .
٣٢- سورة الطلاق، الآية: ٤ .
٣٣- سورة الطلاق، الآية: ٥ .
٣٤- سورة المائدة، الآية: ٦٥ .
٣٥- سورة طه: ١٣٢.
٣٦- سورة الزخرف: ٣٥.

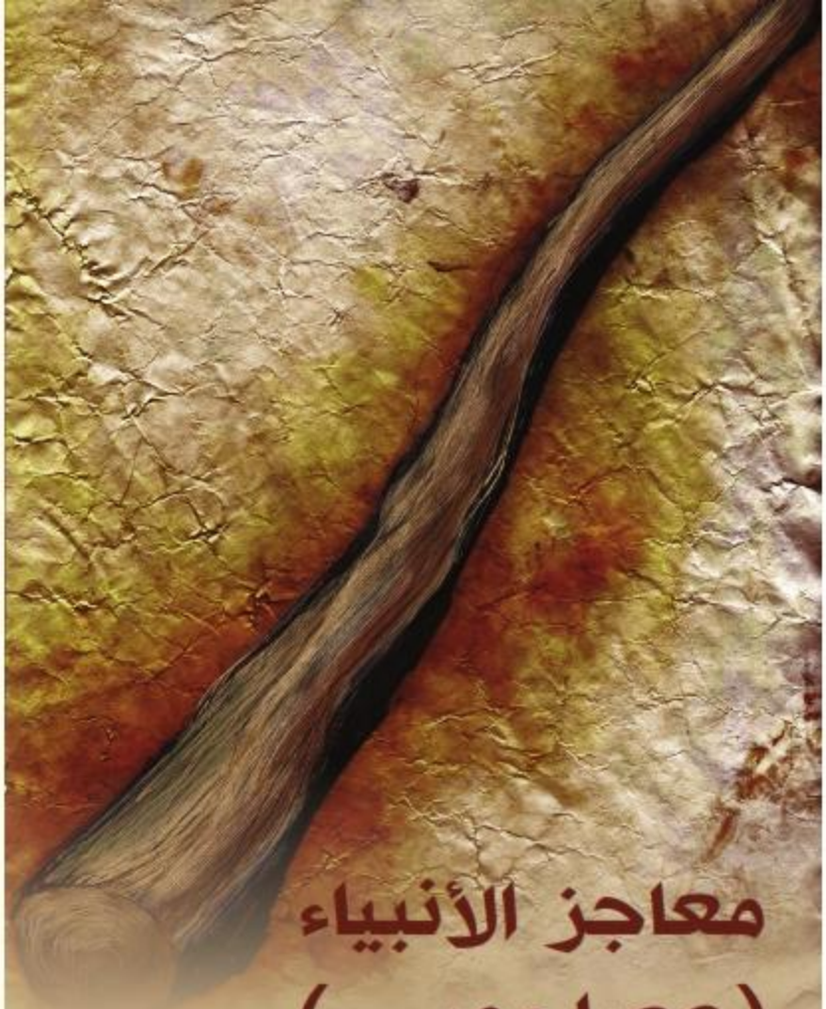

معاجز الأنبياء (عصا موسى)

❁ ... حسن شاكر خضير

أورد القرآن الكريم الكثير من المعجزات الخارقة التي جرت على يد أنبياء الله تعالى ورسله، كانت دلائل عظيمة على أحقية النهج الإلهي، وحجج دامغة لإثابة الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، ومن تلك المعجزات العصا التي أعطاها الله تعالى لنبيه موسى بن عمران عليه السلام حيث كان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، وإذا ما ألقاها أصبحت ثعباناً مبيناً سريع الحركة، فإذا أخذها في يده عادت عصاً طبيعيّة، بصريح قوله تعالى: (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)[١]، وقد حقق موسى عليه السلام المعجزات بعصاه، في مواقف عدة أهمها عندما ألقاها أمام فرعون بعد أن ألقى السحرةُ حبالهم وعصيّهم فإذا هي تلقف ما يأفكون، وكذلك حين استسقى لقومه فقال له الله سبحانه: (اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[٢]، وكاد فرعون وجيشه يُدركون موسى وقومه ليظفروا به ويقتلونهم، فأوحى إليه ربّه عزّ وجلّ: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)[٣].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شُعَيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لَعندنا، وإنّها لتنطقُ إذا استُنطِقَت، وتصنع ما تُؤمَر به)[٤].

وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: (وإنّي لَصاحبُ العصا والميسَم)[٥]. قيل: كأنّه أراد بذلك عصا موسى عليه السّلام وخاتم سليمان بن داود عليه السلام، كما روي: (أنّ العصا من آس الجنّة أخرجها آدم عليه السلام وتوارثها الأنبياء، إلى أن بلغت شُعيباً فدفعها إلى موسى عليه السلام)[٦].

١- طه: ١٩-٢١.
٢- البقرة: ٦٠.
٣- الشعراء: ٦٣.
٤- الوافي ج ٣، ص٥٦٥.
٥- رسائل الطوق التطبيقي ج١، ص٩٠.
٦- مجمع البيان: ج٧ ص١٨.

القارئ الدكتور أحمد أحمد نعينع

في رحاب الجوادين عليهما السلام

قارئ حلّق بصوته الجميل عبر نوافذ القلوب والأسماع ليتواصل مع محبيه في كل مكان ومنها محط الملائكة التي تطوف حول قباب المعصومين سليلي أهل بيت الوحي الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد والجواد عليهما السلام حيث تنتظر الجموع المؤمنة المحبة للقرآن والعاشقة لصوته وهو يتلو القرآن الكريم في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، ذلك هو ضيف مجلتنا (ق والقرآن المجيد) القارئ الكبير الدكتور (أحمد أحمد نعينع) حيث كان لنا لقاءٌ معه لنستطرق سيرته ومسيرته القرآنية الكريمة وانجازاته الكبيرة التي حققها في خدمة كتاب الله العظيم.

❁ ... رعد عبدالله التميمي

نبذة من حياته

ولدت في عام (١٩٥٢)م بمدينة (مطوبس) بمحافظة كفر الشيخ أكملت التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي في بلدتي ثم انتقلت إلى جامعة طب الإسكندرية وبعد تخرجي من الجامعة عملت في المستشفى الجامعي في الإسكندرية ثم أكملت الدراسات العليا فحصلت على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه في طب الأطفال وعملت في نواحي عدة في الجانب الطبي.

المسيرة القرآنية

حفظت القرآن الكريم على يد الشيخ(احمد الشوا) وانا بعمر الثامنة وتأثرت بالقارئ الشيخ (أمين الهلالي) الذي كان يتمتع بحسن الصوت وجمال الإحساس، وبعد أن انتقلت إلى الإسكندرية لدارسة الطب بحثت عن أستاذ يُعلمني القراءات العشر فاهتديت إلى الشيخة (أم السعد) التي حصلت منها على سند القراءات، وبعدها تدرجت في الاستماع للشيخ مصطفى إسماعيل الذي كنت أعشقه بشدة حتى وصلت إلى المطابقة في الأداء تماماً ومن هنا تبدأ رحلتي في عالم القراءة.

التأثر بالقارئ الكبير الشيخ مصطفى إسماعيل

بعد الشيخ الهلالي انتقلت للاستماع المتقن للشيخ (مصطفى إسماعيل) عبر جهاز الراديو وكنت حريصا جدا للاستماع إليه لأني كنت أرسم لنفسي خطا جديدا مغايرا للشيخ الهلالي وبقيت على هذا الحال لسنوات حتى تمكنت من تقليده بشكل متقن وطبعا كنت أقلد الأداء لا الصوت وطيلة هذه الفترة لم أرَ الشيخ مصطفى أبدا وفي يوم سمعت أنه سيقرأ في إحدى القرى المجاورة وعندها شاهدته في الصوت والصورة لأول مرة فقد كانت هذه الحفلة القرآنية دافعا كبيرا لي بل زادتني إصراراً على إتقان كل التصرفات النغمية التي كان يؤديها الشيخ مصطفى بطريقته الشجية المليئة بشتى الفنون القرآنية وبدأت أقلّده شيأ فشيئاً وكنت أقرأ أمام الأحبة والأصدقاء فأحصل منهم على الإعجاب والثناء وعبارات الإطراء التي تحسسني بحسن أدائي لطريقته (رحمه الله) وبتوفيق من الله تمكنت من الأداء الجيد المطابق لأداء الشيخ المرحوم الذي رافقته كظله تماما من عام (١٩٧٠- ١٩٧٨) وهي الثمان سنوات الأخيرة من عمره، وما يشاع في الأوساط القرآنية على إنني تعلّمت على يد الشيخ موضوع المقامات على شكل دروس وهذا قطعا غير صحيح لأني لم أتعلم على يد الشيخ مصطفى إسماعيل التعليم المنهج بل كنت أستمع إليه وأستنسخ الأداء تماما وقد كنت أستعين بأصحاب الخبرة في الأنغام وأسأل عن الأنغام التي كنت متمكن من أدائها دون تمييزها بأسمائها وكنت أستعين بمتخصص اسمه (أحمد خليل) كان يحضر كل محافل الشيخ مصطفى فكنت أسأله عن هذا النغم وذاك فكان يشير الى الأنغام بالاسم فقط فحفظتها جميعا، أما أمور التجويد فقد أخذتها من صغري قبل أن ألتقي به، أما لقائي ومعرفتي القريبة من الشيخ مصطفى فقد كان (أحمد خليل) سببا فيها عندما كان يسمعني أقرأ في مسجد قيد الإنشاد فأعجب بصوتي وأدائي وبعدها أشار علي بالذهاب للاستماع إلى الشيخ حيث سيقرأ في مدينة الحارة الواسعة وفعلا ذهبت إلى هناك واستمعت عن قرب فكان (أحمد خليل) يشير إلى الشيخ مصطفى ليسمعني، وفعلا حصل المراد حيث استمع الشيخ مصطفى إلى صوتي فأعجب إعجابا شديدا وعندها قال لي كلمة كان (أحمد خليل) يقولها للشيخ مصطفى وهي

للإطراء ونصها (لا توجد عمامة تقرأ الذي يقرأه الشيخ مصطفى) وهو رددها لي (لاتوجد عمامة تقرأ الذي تقرأه أنت) فقد كان هذا الإطراء من الشيخ مصطفى وسام كبير تقلّدته على صدري.

الدعوات الى العالم

دعيت للقراءة في عام (١٩٨٠)م في المركز الإسلامي في لندن وكانت هذه أول دعوة لي خارج البلاد وبعدها دعيت للقراءة في مختلف البلدان الإسلامية والعربية وغيرها من الدول الأوربية ومنها للاشتراك في المسابقات وحصلت على المرتبة الأولى في مسابقة القرآن الدولية في الهند عام (١٩٨٥)م والمركز الأول في المسابقة الدولية في ماليزيا عام (١٩٩٥)م وكذلك المرتبة الأولى في بروناي ولازلت أشارك في المسابقات كحكم في مادة التجويد أو الصوت والنغم ، ومن أهم الدعوات أو البلدان التي قرأت فيها كانت جمهورية إيران الإسلامية والعراق .

الدعوة إلى العراق

دعيت للقراءة في العراق عن طريق الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في عام (٢٠١١)م فكانت هي المرة الأولى التي أزور فيها العراق الحبيب والحمد لله الذي وفقني للقراءة في جوار أئمة أهل البيت عليهم السلام في صحن الإمامين الجوادين موسى بن جعفر ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام فكانت تلاوتي تمتاز بالروحانية والخشوع والسبب مكاني لاشك لأني متيقن أن هذا المكان يعج بالملائكة الكرام ومن ذلك التأريخ إلى اليوم وأنا أُدعى للتلاوة في هذا المكان الشريف حيث اشتركت في تلاوة المحافل اليومية والختمة الرمضانية المرتلة بمصاحبة عدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدّسة . وقرأت أيضا في العتبة العلوية المطهرة في النجف الأشرف عند جوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي كربلاء في العتبة الحسينية المقدسة عند جوار مولانا الإمام الحسين عليه السلام وعند جوار أبي الفضل العباس عليه السلام في العتبة العباسية المقدسة وأحمد الله على هذا التوفيق .

موقفكم من قتل العلامة الشهيد حسن شحاته في مصر ؟

نحن شعب متحضّر يحب الدين ويلتزم به وما جرى على الشيخ الشهيد حسن شحاته لهو مخالف لشرع ودين الله باعتبار أن الدين يحفظ دماء المسلم ما دام في كنف لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذه النظرة والتصرف الطائفي هو دخيل على الشعب المصري تماما وقطعا إن هذه الأفعال وراؤها مستفيد من تفرقة الأمة إلى شيعي وسني وغيرها وهذا موقف الأزهر الشريف أيضا،

كلمة أخيرة

أتوجه بالشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلة بأمينها العام الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ على حُسن الضيافة والاستقبال والاهتمام بالجانب القرآني ورعايته المطلقة للشباب في جانب الحفظ والتلاوة وأيضا أشكر الإخوة في دار القرآن الكريم الذين زاملونا في جميع التلاوات وشكري وتقديري لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) لإتاحة هذه الفرصة المباركة.

وحدة المكتبة القرآنية
في خدمة زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام

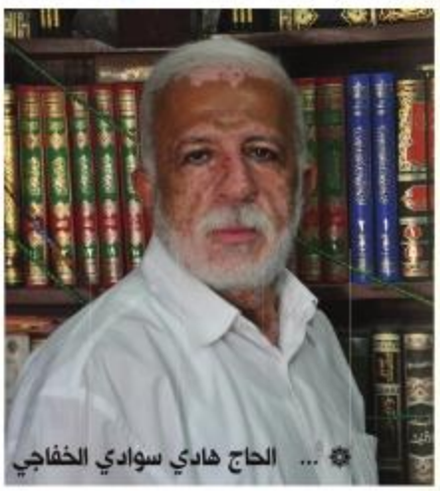
... الحاج هادي سوادي الخفاجي

كثيراً ما نجد من الخدمات المتوافرة في الصحن الشريف وعندما نبحث عن أصحابها نكتشف أنهم يعملون في الظل يحملون شعار خدمة الزائر شرف لنا ومن هؤلاء الرجال وحدة المكتبة القرآنية التي تناط بها مسؤولية توزيع المصاحف والأدعية والزيارات في جميع أروقة الصحن الكاظمي المطهّر وللتعرف على أعمال ونشاطات هذه الوحدة كان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) هذا اللقاء مع مسؤول الوحدة الحاج (هادي سوادي الخفاجي).

التأسيس

تأسست وحدة المكتبة القرآنية في عام (٢٠٠٥) م وكانت بعنوان شعبة المكتبة القرآنية مرتبطة بمكتب الأمين العام آنذاك أما اليوم فهي وحدة تابعة لدار القرآن الكريم في قسم الشؤون الفكرية والثقافية تتألف من عشرين خادماً يعملون ليلاً ونهاراً بثلاثة أوقات الأول من الساعة السابعة صباحا إلى الثانية ظهرا ومن الثانية ظهرا إلى التاسعة مساءً ومن التاسعة مساءً إلى الثانية عشر ليلاً وهكذا نحن مستمرون بعملنا بهذه الأوقات الرسمية التي نحمد الله على هذه التوفيقات التي جعلتنا نعمل لخدمة الثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة.

الأعمال المكلفة بها الوحدة:

أولاً: توزيع المصاحف والأدعية والزيارات في مكتبات العتبة التي يصل عددها إلى مئة وخمسين مكتبة تقريبا والتي تعد ضمن واجباتنا اليومية وهي مقسمة إلى جوانب عدة منها الحرم الشريف والصحن المطهّر وصحن التوسعة أما المصاحف داخل الحرم الشريف فتكون بنسخ موحدة لايختلف فيها مصحف عن آخر وهي تعد واحدة من مقومات الذوق والترتيب، وأيضا كتب الزيارات فهي أيضا بنسق واحد.

ثانياً: توزيع المصاحف في جميع الدروس القرآنية للنساء والرجال كباراً وصغاراً وتهيئة العدد الكافي لهم.

ثالثا: تغطية المحافل الأسبوعية والشهرية بالمصاحف وتمكين الزائر منها لمتابعة القارئ.

رابعاً: عمل ديكور منصة التلاوة وتزيينه بالورود ونباتات الزينة وأيضا تزيين منصة الختمة القرآنية الرمضانية في كل عام وتزويدها بكراسي المصحف الشريف في نسق واحد لتمكين المتابعة بشكل جميل ومريح.

خامساً: عملية المراقبة المستمرة لسد نقص المكتبات بشكل يومي ورفع المصاحف التالفة وأيضا ما يضعه الزائرون من كتب وأدعية وزيارات دون تصريح العتبة وهناك أمر شائع جدا ويعد واحداً من التقاليد والعادات التي يتمسك بها أهالي بغداد وهي جلب كل المصاحف التالفة إلى الصحن الشريف فتكون مسؤوليتنا رفع هذه النسخ فإذا كانت تحتاج إلى ترميم بسيط نعمل على إصلاحها وإعادتها إلى المكتبات المنتشرة في الصحن الشريف وأما التالفة التي لا يمكن ترميمها تجمع وترمى في النهر للحفاظ على قدسية كتاب الله العزيز.

سادسا: تزويد المساجد والحسينيات بالمصاحف الفائضة التي جاءت بعنوان الوقفية واستنادا إلى فتوى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) والتي تنص على جواز إعطاء المصاحف التي جاءت بعنوان الوقفية التي تدخل إلى العتبة الطاهرة باعتبارها ملكية عامة فبالإمكان نقلها إلى ملكية عامة أخرى كالمساجد والحسينيات.

أما ما لم تكن بعنوان الوقفية والتي ترد على شكل هدايا مقدمة من أهل البر والإحسان فهي توزع على المؤسسات القرآنية وهدايا للعرسان وهدايا للمتخرجين في دورات الحفظ والتلاوة.

كلمة أخيرة

أرجو من الإخوة الزائرين عدم وضع المصاحف وكتب الزيارات داخل الصحن الشريف دون علم وتصريح من الأمانة العامة لأن هناك بعض كتب الزيارات تحمل أخطاءً لغوية تحتاج إلى مراجعة وأن يلتزموا بنُسخ العتبة لأنها ذات جودة عالية ورصانة من الناحية الروائية واللغوية، كما أشكر أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) لاتاحتها هذه الفرصة الطيبة للتعريف بواقع عملنا في ظل القرآن والعترة الطاهرة لاسيما الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

أهمية الإعلام في الطرح القرآني

... حيدر صباح عبد الرزاق

إن للإعلام أهمية في إظهار الحوادث والقصص للمجتمع عن طريق المهرجانات أو الأعياد أو التجمعات المعلن عنها سابقاً والمراد منها إيصال فكرة أو عقيدة، وقد جاء هذا في الحضارات القديمة ابتداء من حضارة بلاد وادي الرافدين، وإن (اليتو) أو (أعياد السنة البابلية) والتي كانت عبارة عن إقامة طقوس عبادية تحدد باثني عشر يوماً، وإن حضارة وادي النيل لا تختلف عن ما مر ذكره من تشييد المعابد وإقامة الأعياد وهكذا هو الحال عند الإغريق، فقد ركّزت المحاكاة تركيزاً كبيراً على الإعلام من خلال احتفالاتهم وخروجهم إلى الشوارع باحتفالات (ديتسيس) بحسب اعتقاداتهم الباطلة في موسم جمع العنب.

أما بالنسبة للحضارة الرومانية فقد خرجوا بطقوسهم من الكنيسة إلى بابها ثم المدرج ليعرفوا الناس اعتقاداتهم، نستنتج من هذه المقدمة أهمية الإعلام وتسخيره من خلال الأعياد والتجمعات وعندما جاء الإسلام أعطى للإعلام دوراً كبيراً في القرآن أجراه الله على لسان كليمه موسى عليه السلام في قصة الكيد الفرعوني عندما طلب فرعون من موسى تحديد موعد للمناظرة والمحاججة بعد اتهامهم له بالسحر كما جاء في الآية ٥٨ من سورة طه (فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) فحدد لهم موسى عليه السلام الموعد في الآية٥٩ (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) والضمير عائد لموسى كما يقول صاحب الميزان في الجزء ١٤ صفحة ١٧٤ ، فإن اختيار يوم الزينة لم يكن عبثاً خاصة وإن هذا اليوم كان عيداً معروفاً عند قوم فرعون وكذلك اختياره وقت الضحى، يقول العلّامة الطباطبائي هي (ساعة مبصرة) تكون فيه الرؤيا واضحة وأكّد على حشر الناس من أجل الغرض الإعلامي ودوره في نشر الحجة والبرهان، وكذلك في المناظرة التي جرت بين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وبين نصارى نجران في الآية ٦١ من سورة آل عمران بقوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) فقد جاء في تفسير الثعلبي عن مجاهد والكلبي: أنه صلى الله عليه وآله لما دعاهم إلى المباهلة جاء رسول الله محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا، فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا[1]، فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا، قال صلى الله عليه وآله فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة، ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك، نرى مما تقدم أن دعوة النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران كانت واضحة من خلال الآية واهتمامه بجعل المناظرة أمام الناس لتأخذ طابعاً إعلامياً لا يقبل الشك.

١- تفسير الميزان ج/٣ ص٢٣١.

عسل النحل في القرآن الكريم ... الإعجاز العلمي

❁ ... نزار جواد

قال تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ❁ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). النحل ٦٨-٦٩

النحلة، هذه الحشرة الصغيرة، العاملة، الدؤوبة المنظمة، المنتجة، ماهي إلاّ آية من آيات الله تبارك وتعالى، ففي طبيعة حياتها وما تؤديه من عمل،تكمن العبرة والدروس البليغة فيها لنا نحن بني البشر في كيفية الكدح والمواظبة والصبر من أجل إنجاز ما يوكل إلينا من أعمال وواجبات في حياتنا، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يلفت أنظارنا إلى هذا الكائن الصغير، في بعض آياته حيث أشار فيها سبحانه الى النحل وما تعكسه لنا من صور، وما تجود به على بني الإنسان من فوائد كثيرة لعل أحد من هذه الفوائد المستقاة من النحل ذلك الشراب السائغ الذي يدعى العسل.

ولو ألقينا نظرة فاحصة على تفسير الآية الكريمة: (وأوحى ربك إلى النحل ...) والمراد بالوحي هنا، الإلهام والإرشاد للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً تأوي إليها، ومن الشجر ومما يعرشون، وبيوت النحل محكمة غاية في الإحكام والإتقان في شكلها الهندسي السداسي ورصها، بحيث لا يكون ثمة نقص أو ضعف أو وهن في طبيعة بنيانها، ومن هذه البيوت المحكمة التحصين ينطلق النحل الى حيث سخر لها الله تعالى لتأكل من كل الثمرات، وأن تسلك تلك الطرق التي يسرها الله لها لتذهب حيث تشاء، ليكون لها البر والجو والجبال ووديانها، ثم تؤوب الى حيث حصونها المنيعة لا تضل عنها قيد أنملة وفي أجنحتها الشمع، وفي أفواهها الرحيق الذي صار شهدا تلقيه من بطونها لتعيد الكرة في كل صباح قاصدة مراعيها التي أنعم الله سبحانه بها على هذا الكائن الرقيق والصلب العنيد في آن معا.

(يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه)، ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك وفقاً لاختلاف مراعيها وما تقتاته منها.

(فيه شفاء للناس)، أي أن في العسل شفاء للعديد من الأمراض (إن في ذلك لآية لقومٍ يتفكرون)، أي إن في إلهام الله لهذه الدابة الضعيفة الخلقة ، إلى السلوك في هذه المهمة والاجتناء من سائر الثمرات، ثم صنعها العسل وهو أطيب الأشياء، لآية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها . (لقد استخدم الله سبحانه كلمة (ربك) ـ بكاف الخطاب ـ ولم يقل مثلا: (وأوحى (الله) إلى النحل) وفي ذلك إشارة عظيمة إلى أن هناك صلة بين الإنسان الذي يخاطبه الله وبين إلهام الله إلى النحل، وكأنّه يقول للإنسان الذي يخاطبه : أوحى الله ربك الذي خلقك والذي يعلم خصائصك وتركيبك ويعلم ظاهرك وباطنك (أوحى إلى النحل ...) إنَّ في اختتام الآية : (إنَّ في ذلك لآية لقومٍ يتفكرون) نجد ان هناك إشارة إلى أهمية إعمال العقل في التفكير والتأمّل لعمل النحل وعيشه وما يجتنيه من شراب، حيث أنَّ ذلك من نعم الله العظيمة، الذي جعل من هذه الحشرة الصغيرة مصنعاً لإنتاج أحلى الأغذية وأنجع الأدوية). قال القرطبي: (إن في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكرون) أي يعتبرون، ومن العبرة في النحل بإنصاف النظر، والطاف الفكر في عجيب أمرها فيشهد اليقين بأن ملهمها الصنعة اللطيفة وحذقها في تفاوت أحوالها هو الله سبحانه وتعالى .عسل النحل دواء شاف وفي البخاري عن جابر بن عبدالله (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي)، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي).

وعند الحاكم وابن ماجة عن أبن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: (إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربه عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي).

وعن الحاكم وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالشفائين العسل والقرآن)، حيث جمع الرسول في هذا الحديث بين الطب البشري والطب الإلهي وبين طب الأجساد وطب الأرواح، ومعنى ذلك أن العلاج المادي والعلاج الروحي متلازمان ويشتركان في المنفعة الطبية، وهذا الاشتراك الروحي والمادي قد بينته الدراسات الحديثة يقول (بول إرنست أدولف) - أستاذ مساعد التشريح بجامعة سانت جونسن - في كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) تحت عنوان (الله والعلاج الطبي): (لقد أيقنت أن العلاج الحقيقي لا بد أن يشمل الروح والجسد معاً وفي وقت واحد، والواقع أن النتيجة التي توصلت إليها تتفق كل الاتفاق مع النظرية الطبية الحديثة عن أهمية العنصر السيكولوجي في العلاج الحديث) قال العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (كان رسول الله ﷺ، يشرب كل يوم قدح عسل ممزوجاً بماء على الريق، وهي حكمة عجيبة في حفظ الصحة ولا يعقلها إلا العالمين، وكان بعد ذلك يتغذى بخبز الشعير مع الملح أو الخل ونحوه ويصابر شظف العيش، ولايضره لما سبق من شربه العسل).

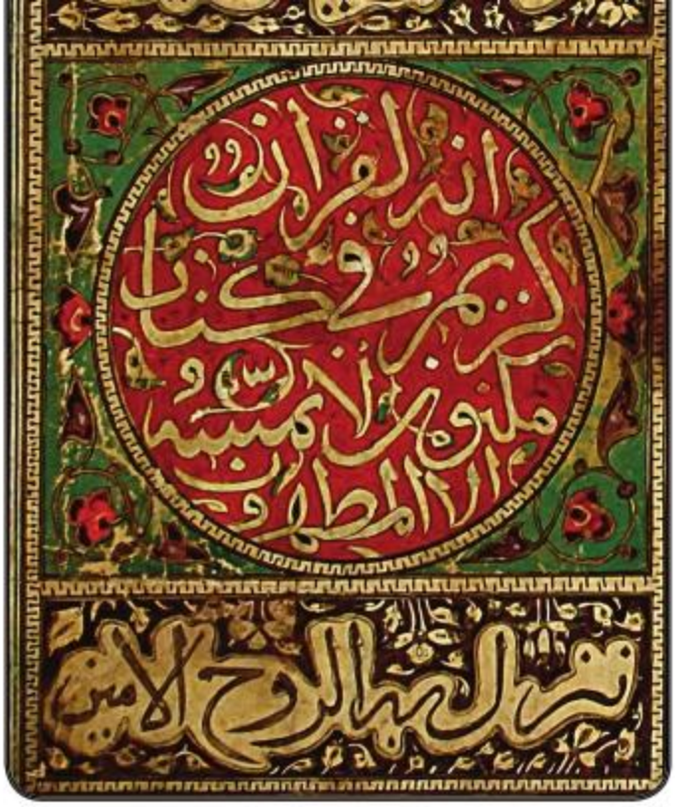

لماذا نزل القرآن الكريم باللغة العربية؟

❁ ... الشيخ مضر الصحاف

قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[يوسف:٢]، وقال تعالى: (وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) الأحقاف:١٢.

مما لا شك فيه أن القرآن كتاب لكل البشرية فلماذا أنزله الله باللغة العربية ولم ينزله بلغة أخرى؟ الجواب:

١- من الواضح أن نزول القرآن الكريم كغيره من الكتب السماوية كان لا بد أن يكون بلغة من اللغات الحية التي يتكلم بها الناس عصر نزول القرآن الكريم، واللغة العربية كانت إحدى أهم تلك اللغات وأعرقها وأفصحها، ومن الواضح لو كان القرآن الكريم على أية لغة أخرى غير العربية لوقع نفس التساؤل أيضاً وحينها يقال لماذا نزل القرآن الكريم بهذه اللغة؟ قال تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء) فصلت:٤٤، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أي كتاب سماوي ينبغي أن ينزل بلغة الرسول الذي نزل عليه ذلك الكتاب ليتمكن من التعامل معه بصورة طبيعية وهو ما حصل بالفعل بالعصور السابقة لنزول القرآن ومن هذا المنطلق كان من الطبيعي اختيار اللغة العربية للقرآن الكريم دون غيرها من اللغات، حيث إنها لغة النبي محمد ﷺ كما وأن أي رسول لا بد أن يتحدث بلسان قومه المبعوث فيهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[ابراهيم:٤]، فكان من الطبيعي أن يكون نزول القرآن الكريم باللغة العربية التي هي لغة النبي الأكرم ﷺ ولغة قومه الذين يعيش معهم ولكن اختيار لغة قوم الرسول لا يدل على انحصار الدعوة فيمن يتكلم بتلك اللغة بل دعوة شاملة لجميع بني البشر الى يوم القيامة، قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...) الأعراف:١٥٨، ومن جانب آخر فإن اللغة العربية كما جاء في الأحاديث هي لغة عدد من الأنبياء العظام السابقين، وقد كانوا يتكلمون بها ولقد جاء في بعض الروايات أن خمسة أنبياء هم من العرب (هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد) ﷺ، وأن لغة النبي آدم عليه السلام عندما كان في الجنة كانت العربية حيث إنها لغة أهل الجنة فكل هذه الأمور ترجح وتدعم اللغة العربية لأن تكون لغة القرآن.

٢- اختار الله عز وجل اللغة العربية لأنها كانت لغة ناضجة مليئة بالمعاني والألفاظ وفي الوقت نفسه بحروف قليلة، ولأنها تعد هي الوحيدة التي تضم كل الحروف المنطوقة في العالم بل وتزيد عليها بحرف الضاد، وكلما زادت الحروف المنطوقة زادت اللغة غنى وإن أحد معاني كلمة (عربي) هي واضح الحروف.

٣- عندما نزل القرآن الكريم تحدى العرب أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا، فالتحدي هنا بالإعجاز اللغوي للقرآن الكريم كان يتحتم أن يكون بلغة غاية في النضج والفصاحة وخصوصاً أنه نزل على قوم فصحاء عالمين بلغتهم، أي إن طبيعة الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم كانت تحتم أن تكون لغة فصيحة، وإلا كان التحدي سهلا يسيرا.

٤- هناك أسباب تتعلق بالمكان، فكان لا بد للرسالة الخاتمة أن تكون في قلب العالم القديم حتى يسهل انتشارها في أنحاء العالم وجزيرة العرب هي قلب العالم القديم.

٥- كان لا بد من نزول الرسالة في مكان مقدّس فكان اختيار مكة اختيارا عظيماً لأنها تضم فيها الكعبة التي أعاد بناءها إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران:٩٦. ومكان نزول آخر الرسالات السماوية وهي رسالة الخاتم ﷺ في مكة الذي هو من نسل إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام وبالتالي نزول القرآن الكريم بلغة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ يعطي قدرة على التبليغ والإيصال لها بلغته التي هي لغة قومه، أي اختيار المكان واختيار القوم واختيار النبي باختيار اللغة.

٦- اختيار العرب كأمة تتحمل عبء نشر رسالة الإسلام وتعاليمه هي أحد أسباب اختيار اللغة العربية، إن الخصائص التي يتسم بها العرب هي القبلية والبداوة والقبلية بما تعنيه من تعصب وتشرذم فلا تستطيع قوة توحيدهم، وهي أيضا أمة غير قادرة على إنتاج الحضارة من فكر ومنهج والاستفادة من حضارة الآخرين وهذا السبب هو أحد علامات صدق الرسالة لأن أي أمة حضارية عندما تتطلع على رسالة النبي ﷺ تستدرك لا محالة أن العرب لا يمكن أن يُنتجوا منتجاً حضارياً بمثل هذه الجودة العالية فيكون هذا بمثابة اطمئنان للأمم الأخرى بأن هذه الرسالة هي من عند الله سبحانه وتعالى.

تنبيه: إن كل ما ذكر هو اجتهادات للوصول للأسباب الطبيعية للحكمة الباعثة لنزول القرآن الكريم بالعربية، والله العالم بالأسباب ولعل ما قدمناه هو من تلك الأسباب.

يحصل التصويت لصوت الحرف بعد معرفة مخارج الحروف وصفاتها بالمناطق التالية: (الجوف – الحلق – اللسان – الشفتان - الخيشوم) وتسمى بمناطق اعتراض صوت الحرف، هذا المعروف والشائع عند القراء.

أما التصويت الحقيقي والأساس في عملية تحريك الصوت فهو الجوف (الرئتان)، فالجملة الصوتية مبناها الحقيقي ينطلق من هاتين المنطقتين ولا يخرج اعتراضاً من غيرها، فباقي المخارج ممدودة وضيقة الاتساع وحروفها محصورة بأبعاد متقاربة جداً، ومناطق اللسان حروفها متقاربة فيما بينها .. فهي قريبة من أبعاد المرحلة الأخيرة في التصويت وكذا الخيشوم والشفتان.

لذا إن التحريك الدفعي في آلية إخراج صوت الحرف يجب أن يكون مندفعاً من منطقة الجوف بلا تضييق ولا اختناق أو تصغير للبعد البؤري في عملية إنتاج الصوت، لذا يجب التصرف الصحيح للنَّفَس واستخدامه استخداماً صحيحاً.

يجب أخذ النَّفَس من الأنف من غير تحريك الكتف والرأس، فشمولية النَّفَس تبدأ أولاً من الأنف باتساع القفص الصدري والحجاب الحاجز.

وهناك ملاحظة مهمة جداً تحدث عند أكثر القراء يكون فيها التغني غالباً على قراءتهم من غير حرفي النون والميم.

وبصورة أوضح صوت الغنة يستخدم في كل الحروف مما يجعل أغلب الحروف تخرج بصوت أغن وترك منطقة الغنة الحقيقية، وعلاج هذا اللحن الصوتي يكون بفتح الفم عند القراءة بالسيطرة على الحركات الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة)، فالفتحة من غير رومها ضم، والضمة من غير رومها فتح، والكسرة من غير رومها فتح.

فمعرفة أصوات الحركات الصحيحة من شأنه أنه يضيف إضافة فاعلة في نطق صوت الحرف وتسمى بـ(فصاحة الحرف) أو (فصاحة اللفظ والنطق).

أما الجانب الآخر الذي يساعدنا في التخلص من التغنن الخاطئ، بأن يأخذ النفس الصحيح بشكل علمي وإنتاج الحرف بعملية الزفير فباعتراض صوت الحرف يجب أن يعطي القارئ للنَّفَس حقه ومستحقه!!! فالنون والميم تخرج غنتهما من الفراغ الأنفي (الخيشوم) وباقي الحروف من التجويف الفموي مع مخرجي اللسان والشفتان، إذ أن الرئتان وما تدفعه من هواء نحو الخارج تكون المعيار الحقيقي والدافع الرئيس في القراءة بمساعدة المخارج والصفات.

فالتثقيف الصوتي يبدأ أولاً بالمعاملة الإيجابية المتقنة علمياً وعملياً للهواء مع تكييفه وتصريفه تصريفاً صحيحاً حتى يكون لديه فائضاً من الأوكسجين في الرئتين يساعده على القراءة متمكناً ومسيطراً، فلا يحصل عنده وقف اضطراري لضيق النَّفَس، فنرى تارة أوداجه في الرقبة وأوردته في تقاسيم الوجه تكاد تنفجر لضغطه الزائد وتصرفه بالهواء تصرفاً سلبياً غير صحيح باستعماله مناطق مستعارة في عملية إنتاج الصوت، فكما أن القلب هو المحرك الأول لكافة الأعضاء أو الحواس فإن الرئتين هي المحرك الأول للتصويت في قراءة القرآن.

... الأستاذ حيدر الكاظمي

نبي الله نوح (عليه السلام)

... الشيخ طه العبيدي

فصلت قصة نوح (عليه السلام) في ست من السور القرآنية وهي سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة القمر، وسورة نوح وأكثرها تفصيلا سورة هود التي ذكرت قصته (عليه السلام) فيها في خمس وعشرين آية من (٢٥ - ٤٩).

قيل إن اسمه السكن، وإنما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه وقومه ، وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ (إدريس) بن يارد، وأمّه قينوش بنت براكيل بن محويل بن قين بن آدم.

هو شيخ المرسلين، وأول أنبياء أولي العزم، إنّ نوحا أوّل نبيّ نبّأه الله بعد إدريس، فهو ثالث نبي بعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين سنة، فلا يجيبونه ولم يتبعه إلّا القليل.

كان نوح رجلا بارّا كاملا في أجياله، له من البنين خمسةوهم (سام وحام ويافث وكنعان وعامر)، وكان ذريته من سام وحام ويافث، اما كنعان فكان كافرا غرق مع الكافرين من قومه يوم الطوفان ، كان يسكن في العراق، وكان (عليه السلام) نجارا، وكان يسكن الجبال ويقتات على نبات الأرض، وكان له زوجتان، إحداهما كافرة تدعى (واغلة) والأخرى مؤمنة تدعى (عمارة بنت ضمران بن اخنوخ) حملها نوح معه في السفينة وكانت من الناجين. ولد نوح (عليه السلام) في قوم يعبدون الأصنام من دون الله تعالى، ومن الأصنام التي كانوا يعبدونها (نسر ويغوث وسواع و ودّ ويعوق)، وكان نوح على دين آبائه وجدّه إدريس (عليه السلام)، مستنكرا شرك قومه وعبادتهم الأصنام . اصطفاه واختاره الله تعالى للنبوة فبعثه إلى قومه والناس أجمعين، قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِه أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)، وقال تعالى : (إِنَّ ا للهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ) فاصطفاه في الخلق والتكوين والاستعداد الذاتي.

وقد دعاهم نوح عليه السلام إلى عبادة الله تعالى ونبذ الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وأنذرهم عذاب يوم عظيم، فأبوا عليه دعوته وبالغوا في تكذيبه والاستهزاء به ومن اتبعه من المؤمنين واستمروا في ضلالهم وكفرهم وفسادهم، وأصروا على عبادة الأصنام التي اتخذوها آلهة لهم، فردوه على أنه بشرٌ مثلهم واتهموه بالجنون، وقد شكا نوح عليه السلام أفعال قومه إلى الله تعالى، قال تعالى: (قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْه مالُه وَوَلَدُه إِلَّا خَساراً وَمَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً)، وقال تعالى: (فَقالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِه ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ)، وفي تكذيب القوم لنوح عليه السلام قال تعالى: (قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ)، وقال تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ)، صمد نبي الله نوح عليه السلام أمام تحديات وعتو قومه باذلاً قصارى جهده في تقديم النصح و الإرشاد والمواعظ، ويدعوهم إلى

التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ومتوكلاً على الله تعالى، كما قال تعالى في محكم الكتاب العزيز: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِه إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ) وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِه فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُه) هذه الدعوة في مقابل عبادتهم الأصنام، وقوله تعالى: (فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ)، يقدم لهم النصح المرة تلو الأخرى ويرشدهم للهداية التي من خلالها يتضح الحق والحقيقة وطريق الوصول إلى الصراط المستقيم في العقيدة والعمل، ثم ينقذهم مما هم فيه من الكفر والشرك والضلال فكانوا لا يزدادون إلا عتوا وعناداً، قال تعالى: (إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ). (وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ)، (قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ)، ولما يئس نوح (عليه السلام) من إصلاح قومه وتوجيههم إلى الصراط المستقيم طلب من الله تعالى أن يعذبهم وينتقم منهم.

دعوة نوح (عليه السلام)

قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا).

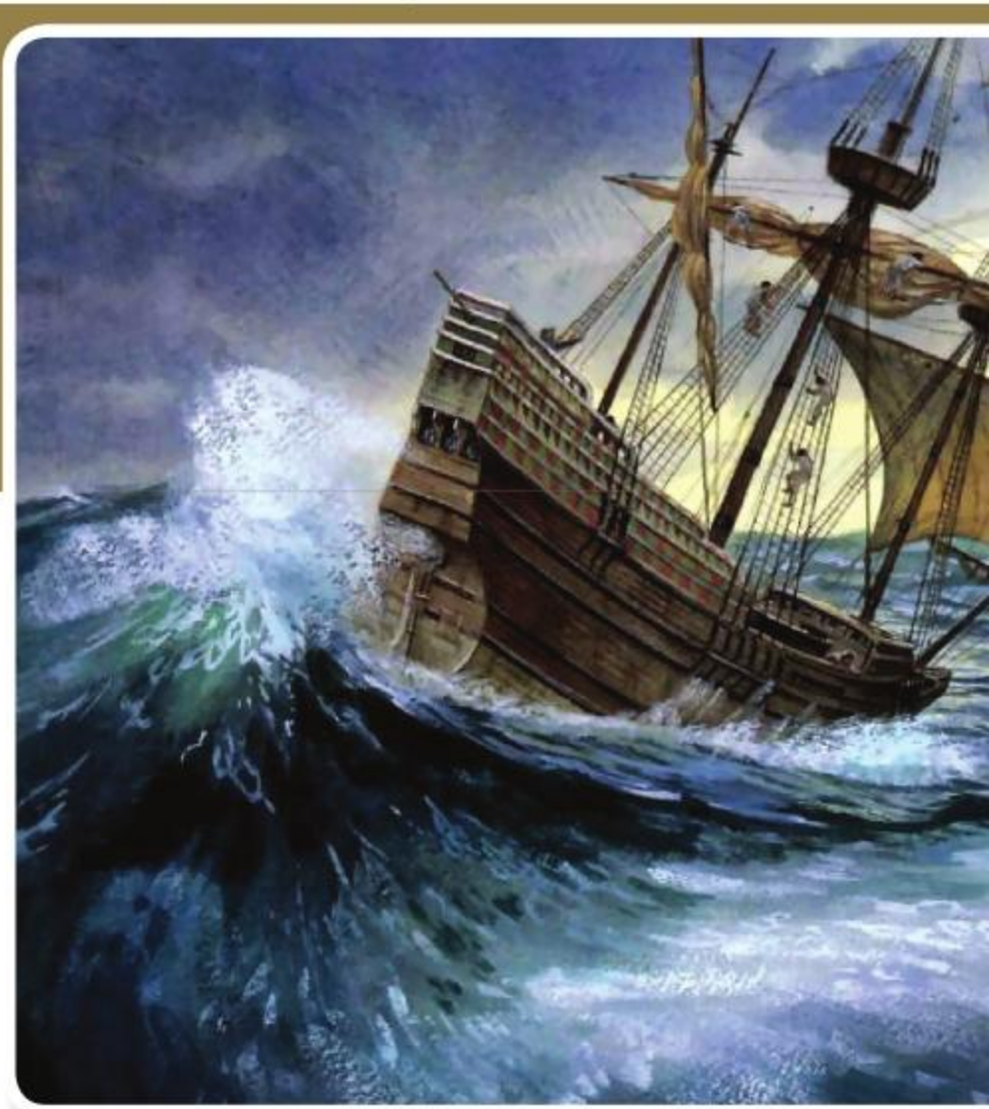

أنه أول رسول أرسل إلى الأرض وقد امتلأت كفرا، لبث في قومه قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ودعاهم ثلاثمائة سنة، وأنه لم يلق نبي من قومه ما لقي نوح عليه السلام، قال قال رسول الله ﷺ: (لما بعث الله نوحا إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وبقي بعد الطوفان خمسين ومئتي سنة).

وكان قد فشت فيهم المعاصي وكثرت الجبابرة وعتوا عتوًا كبيرا وكان نوح يدعوهم ليلا ونهارا سرًا وعلانية صبورا حليما ولم يلق أحد من الأنبياء أشد مما لقى نوح فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه ويضرب في المجالس ويطرد وكان لا يدع على ما يصنع به أن يدعوهم ويقول: يا رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، فكان لا يزيدهم ذلك إلا فرارا منه حتى أنه ليكلم الرجل منهم فيلف رأسه بثوبه ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئا من كلامه فذلك قول الله جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، ثم قاموا من المجلس فأسرعوا المشي وقالوا امضوا فإنه كذّاب واشتد عليه البلاء وكان ينتظر القرن بعد القرن والجيل بعد الجيل فلا يأتي قرن إلا وهو أخبث من الأول وأعتى من الأول ويقول الرجل منهم قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا فلم يزل هكذا مجنونا، وكان الرجل منهم إذا أوصى عند الوفاة يقول لأولاده احذروا هذا المجنون فإنه قد حذّثني آبائي أن هلاك الناس على يدي هذا، فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم حتى كان الرجل ليحمل ولده على عاتقه ثم يقف به وعليه فيقول يا بنى إن عشت ومت أنا فاحذر هذا الشيخ، فلما طال ذلك به وبهم (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)، فانا لن نؤمن بك (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) وما حلم ربي عنكم إلا أنكم لستم عنه بمعجزين يعني لا تسبقونه إذا أرادكم ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون.

الغِيبة ... أعظم المعاصي

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)الحجرات: ١٢

❁ ... محمود شاكر

قال تعالى {لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۞ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}[1].

تعتبر الغيبة من المعاصي الكبيرة وهي أن يذكر خلف المؤمن ما هو مستور يغمه لو يسمعه فإن كان صدقا سمي غيبة و إلا فهو البهتان الذي هو أشد من الغيبة، بل من الموبقات وهي من أخس السجايا وأخطر الجرائم و الآثام.

وقد ورد عن الرسول الأعظم محمد ﷺ في ذكر الغيبة عندما سأله أحد الأصحاب المقربين وهو أبو ذر الغفاري قائلا: يا رسول الله وما الغيبة؟ قال ﷺ: ذكرك أخاك بما يكره، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يذكر به قال: إعلم إنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته).

ولا فرق في حكم الغيبة بين الكشف عن عيب الآخرين باللسان أو بالفعل أو المحاكاة، كمشية الأعرج، بل هو أشد من الغيبة باللسان لأنه أعظم في التصوير والتفهيم منه، وكذلك الإيماء والإشارة أو غيرها من الطرائق غير المرضية، ولا فرق في الغيبة بين أن يكون يقصد الانتقاص أو لم يكن ذلك، كما لا فرق في العيب المستور بين أن يكون في البدن أوفي النسب أو في الخلق أو في القول أو في الدين أو في الدنيا.

والدلائل على أن الغيبة هي أم الرذائل الأخلاقية و المعاصي العظيمة ورد ذكرها في عدة سور مباركة، منها قوله تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)[2].

فشبّه سبحانه وتعالى لما يناله المغتاب (بكسر الميم) في عرض المغتاب (بضم الميم) بأفحش وجه كما هو معلوم و قال تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)[3] أي الذي لا يبالي بالغيبة وهتك أعراض الناس، وقال تعالى (لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) فإن الجهر بالسوء سواء كان أمام الطرف الآخر أو خلفه مبغوض عن الله تعالى، وأن أخلاق السوء فيها كل ما يشمل الغيبة والبهتان ويشمل الكذب بل يشمل ترك التقية المكلف بها أيضا، فإنه سوء للعامل أو الفاعل.

وفي الستة روايات كثيرة بلغت حد التواتر، فعن نبينا الأعظم محمد ﷺ: {من اغتاب امرءاً مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة تفوح منه رائحة من الجيفة يتأذى بها أهل الموقف، و إن مات قبل أن يتوب مات مستحلا لما حرّمه الله تعالى} .... المحمول في بطلان الصوم ونقض الوضوء على المرتبة النازلة من الكمال، أو على الاستحباب بالقضاء أو التجديد و المراد من الاستحلال عدم المبالاة في ارتكاب الغيبة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال (أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه أفضل السلام: المغتاب هو آخر من يدخل الجنة إن تاب، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار .....).

ومن الإجماع ما هو مُسلّم بين المسلمين بجمع مذاهبهم عد حرمتها من الضروريات الدينية والعقل وحكمه بالقبح على أنه نوع من التعدي على الغائب وظلم عليه لغرض أنه يغمه ويتأذى لو سمع ما يذكر فيه.

وهنالك أمور فقهية في تفاصيل الغيبة لا مجال لذكرها في هذا المقال المتواضع.

لقد كان السلف لا يرون العبادة في الصوم والصلاة، بل في الكف عن أعراض الناس، لأنه كان عندهم أفضل الأعمال، ويرون خلافه صفة المنافقين، ويعتقدون أن الوصول إلى المراتب العالية في الجنة يتوقف على ترك الغيبة، لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من حسنت صلاته و كثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين).

اللهم جنبنا الغيبة ورد عنا مظالم عبادك برحمتك يا أرحم الراحمين.

المصادر:.....

- أمالي الطوسي: ج٢ ص١٥٠
- سورة الحجرات الآية ١٢
- سورة الهمزة الآية ١
- سورة النساء الآية ١٤٨
- أدعية الأيام (ضياء الصالحين).
- جامع السعادات: ج٢ ص٢٣٥

١- النساء: ١٤٨-١٤٩.

٢- الحجرات: ١٢.

٣- الهمزة: ١.

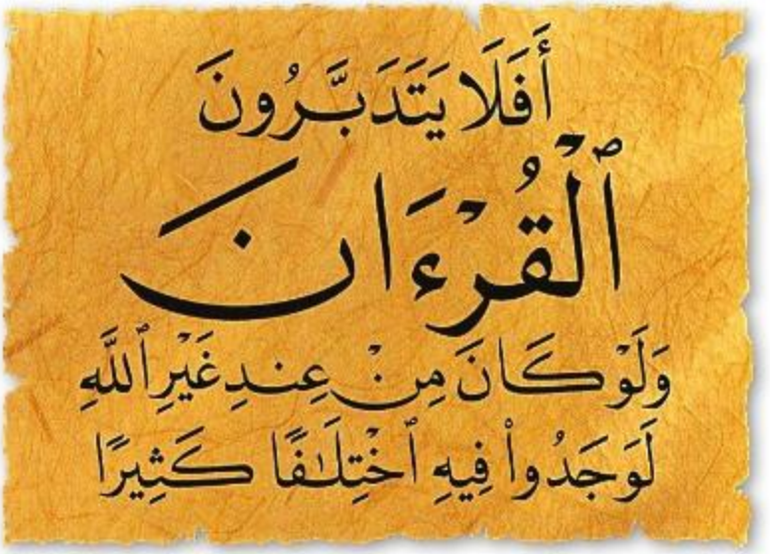

منهج التدبر في القرآن

(الحلقة العاشرة)

قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ،الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[1]، بعد أن ذكر سبحانه كلا من (المؤمنين والكافرين والمنافقين) بسماتهم وأوصافهم وما يؤول إليه حال كل منهم انتقل إلى مخاطبة الناس، مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين الموجود منهم في زمن الخطاب ومن سيوجد لاحقا آمرا الجميع بعبادة الله وحده، والمتتبع لآيات القرآن والمتدبر لها بروية وإمعان يرى انه إذا قرر أصل من أصول العقيدة، كالتوحيد والنبوة والبعث قرنه بالحجة والبرهان، وإذا ذكر سبحانه حكما شرعيا، كتحريم الزنا - مثلا - أرسل القول فيه من غير دليل، فما هو السر؟[2] والجواب: إذا ثبت وجود الباريء عز وجل، ونبوة محمد ﷺ بالحجة العقلية كان قولها هو الدليل والحجة، ولا يجوز مخالفته بحال من الأحوال، لأن مخالفة قول الله تعالى والرسول ﷺ نقض لدليل العقل القاطع على التوحيد والنبوة، فمن آمن وسلّم بهذين الأصلين فعليه أن يسلّم بكل ما ثبت بنص الكتاب والسنة من أحكام الشريعة وفروعها من غير سؤال، وطلب للجواب، ومن أنكرهما فلا جدوى من الحديث معه في الشريعة وفروعها ، ومن أجل هذا اهتم القرآن بإيراد الأدلة والبراهين على التوحيد والنبوة والبعث وابتدأ بالأول (التوحيد) لأنه الأساس الذي ترتكز عليه الأديان السماوية كلها باعتبار أن أصول الدين (في كل الأديان من نبينا آدم وحتى نبوة الخاتم) ثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث، وما من نبي إلا وتقوم دعوته على هذه الأصول وما عداها يتفرع عنها، فعدالة الله وقدرته وحكمته فرع عن التوحيد، والإمامة والقرآن فرع عن النبوة، والحساب والجنة والنار فرع عن البعث،هنا ابتدأ الخطاب بـ(يا أيها الناس) وقد تكرر (هذا النوع من الخطاب العام) في القرآن حدود العشرين مرة،وهو شامل عام للناس كلهم على اختلاف طوائفهم وقبائلهم (وهذا أحد الأدلة لشمولية الإسلام وأحكامه لجميع البشر) وأمر سبحانه الناس بالعبادة وهي تستدعي المعرفة بالله سبحانه وصفاته ونبوه على أن المعرفة مرحلة سابقة على العبادة وإلا فكيف لنا عبادة رب لا نعرفه،وقد تعددت المعرفة بطرق كثيرة لسنا بصدد ذكرها إلا أن الطريقة المتبعة في القرآن هي ما يسمى (طريقة الاستدلال الإنّي) بمعنى الاستدلال بالمعلول على وجود العلة وهو ما يطلق عليه بـ(التفكر) في الشريعة، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على هذا النوع وترغب فيه قال سبحانه: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[3] وعن أبي عبدالله عليه السلام: (كان أكثر عبادة أبي ذر رحمه الله التفكر والاعتبار)[4]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة)[5]،ومنه قول أبي نواس:

تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
وأزهار كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك[6]

وقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) الفراش بمعنى البساط أي يمكنكم أن تستقروا على الارض وتفترشوها وتتصرفوا فيها، (والسماء بناء) أي: سقفا مرفوعا مبنيا وهي من السمو بمعنى العالي[7].

١- الآيات ٢١ و٢٢ من سورة البقرة
٢- التفسير الكاشف (محمد جواد مغنية)/ج١،ص٥٨
٣- سورة آل عمران آية ١٩١
٤- كلمة التقوى للشيخ محمد زين الدين/ج ٢ ص ٣٣٥
٥- نور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري/ج ٢،ص ٣٣١
٦- تفسير الرازي للفخر الرازي/ج٢،ص ٩٩،القضب مخفف القضيب للضرورة الشعرية.
٧- تفسير مجمع البيان للطبرسي /ج١،ص ١٢٤

الكلمات المتقاطعة

الأفقي

١- أطول كلمة في القرآن الكريم بدون الحرف الأخير.
٢- يلعن (مبعثر)- يلعب.
٣- تسهيل من العين - قطمير (مبعثر).
٤- أحد الأوقات (م) - عجوز (مبعثر).
٥- أين - السورة التي تعدل ثلث القرآن.
٦- اشمل (م)، حب.
٧- سورة سميت بأحد الحيوانات (م) + سورة سميت باسم دولة عظمى قديمة.
٨- أناقش+ أفضلية (م).
٩- سورة تعدل قراءتها نصف القرآن الكريم (م). كلمة في سورة القيامة (م).
١٠- أول من وضع الهمز والتشديد في القرآن الكريم.

العمودي

١- حرف + جزر في قارة آسيا (م).
٢- ضرير + أحد الأيام المذكورة في القرآن (م).
٣- ذا النون (م) - أصابع.
٤- سورة انتهت بسجدة (م)، فدلل (مبعثرة).
٥- حرفان متشابهان + في القميص.
٦- نبي ذكر ٢٧ مرة + عملة آسيوية (م) -
٧- السورة التي فيها اسم الله جل جلاله في كل آياتها.
٨- بداية سورة مريم - ظن (م).
٩- الشجرة التي نبتت في قعر جهنم (م)، أحد الأنبياء (م).
١٠- يقذفون (م).

هل تعلم

الأنبياء الذين ذُكروا في القرآن الكريم؟

- موسى عليه السلام: ١٣٦ مرة
- إبراهيم عليه السلام: ٦٩ مرة
- نوح عليه السلام: ٣٤ مرة
- يوسف عليه السلام: ٢٧ مرة
- لوط عليه السلام: ٢٧مرة
- عيسى عليه السلام: ٢٥ مرة
- هارون عليه السلام: ٢٠ مرة
- إسحاق عليه السلام: ١٧ مرة
- سليمان عليه السلام: ١٧ مرة
- يعقوب عليه السلام: ١٦ مرة
- داود عليه السلام: ١٦ مرة
- إسماعيل عليه السلام: ١٢ مرة
- شعيب عليه السلام: ١١ مرة
- صالح عليه السلام: ٩ مرات
- هود عليه السلام: ٤ مرات
- زكريا عليه السلام : ٧ مرات
- يحيى عليه السلام: ٥ مرات
- محمد ﷺ: ٤ مرات
- يونس عليه السلام: ٤ مرات
- اليسع عليه السلام : مرتان
- ذو الكفل عليه السلام: مرتان
- إلياس عليه السلام: مرتان

قالوا في القرآن

(تولستوي):

سوف تسود شريعة القرآن العالم، لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة .. لقد فهمت، لقد أدركت أن ماتحتاج إليه البشرية اليوم هو شريعة سماوية تحق الحق وتزهق الباطل.

مفردة قرآنية

أب:

قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}عبس: ٣١، الأب: المرعى المتهيئ للرعي والجز، من قولهم: أب لكذا أي تهيأ، أبا وإبابة وإبابا، وأب إلى وطنه: إذا نزع إلى وطنه نزوعا تهيأ لقصده، وكذا أب لسيفه: إذا تهيأ لسله، وأبان ذلك فعلان منه، وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه.

أب:

الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك يسمى النبي ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}الأحزاب: ٦، وفي بعض القراءات: (وهو أب لهم) (وبها قرأ ابن عباس، وأبي بن كعب وهي في مصحفه، وهي قراءة شاذة منسوخة).

وروى أنه ﷺ قال لعلي: (أنا وأنت أبوا هذه الأمة)، وإلى هذا أشار بقوله: (وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).

وقيل: أبو الأضياف لتفقده إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذرتها لمفتضها.

ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب، وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى في قصة يعقوب: {مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا}البقرة/١٣٣، وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم.

وقد حمل قوله تعالى: {وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ}الزخرف/٢٢ على ذلك أي: علماءنا الذين ربونا بالعلم بدلالة قوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}الأحزاب/٦٧.

وقيل في قوله: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}لقمان/١٤: إنه عنى الأب الذي ولده، والمعلم الذي علمه.

وقوله تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ}الأحزاب/٤٠، إنما هو نفي الولادة، وتنبيه أن التبني لا يجري مجرى البنوة الحقيقية. وجمع الأب آباء وأبوة نحو: بعولة وخؤولة.

ويقال: أبوت القوم: كنت لهم أبا، أي أبوهم، وفلان يأبو بهمه أي: يتفقدها تفقد الأب.

وزادوا في النداء فيه تاء، فقالوا: يا أبت (وهذه التاء عوض عن الياء، قال ابن مالك في ألفيته:

وفي نداء أبت أمت عرض *** وافتح أو اكسر، ومن اليا التا عوض)

وقولهم: بابا الصبي، فهو حكاية صوت الصبي إذا قال: بابا.

حكمة العدد

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ